

« إن رسالتنا هي أنتم مكتوبة في قلوبنا . وقد كتبت لا
« بمداد بل بروح الله الحي » (٢ كو ٣ : ٢ و ٣)

الرسالة

لأبناء

السهيبة الجانية الكفاحية

نشرة خاصة

تعتبر كمخطوط

الجزء الثاني * تموز . (يوليو) سنة ١٩٣٣

مطبعة دير المخلص (صيدا - لبنان)

اعذار وشكر

اضطررنا ان نصدر الجزء الاول من «الرسالة» على ما تيسر
لنا من الورق في حينه، الا اننا نرجو ان يكون ما تخيرناه منه
هذه المرة كافلاً لنا رضى آبائنا واخوتنا المحترمين
ولا يسعنا هنا الا الشكر الجميم الصادق لكل من تكرم
بالمساعدة للمطبعة مترجين ان نكون على اتم الاستعداد لكل ما
فيه مجد المخلص وخدمة الام الرهبانية

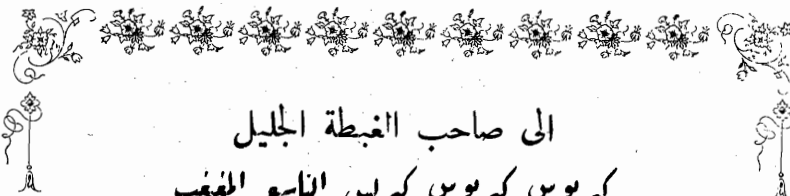
ادارة المطبعة

ب م





صاحب القنطة
كيريوس كيريوس كيرلس التاسع المغيب
بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق

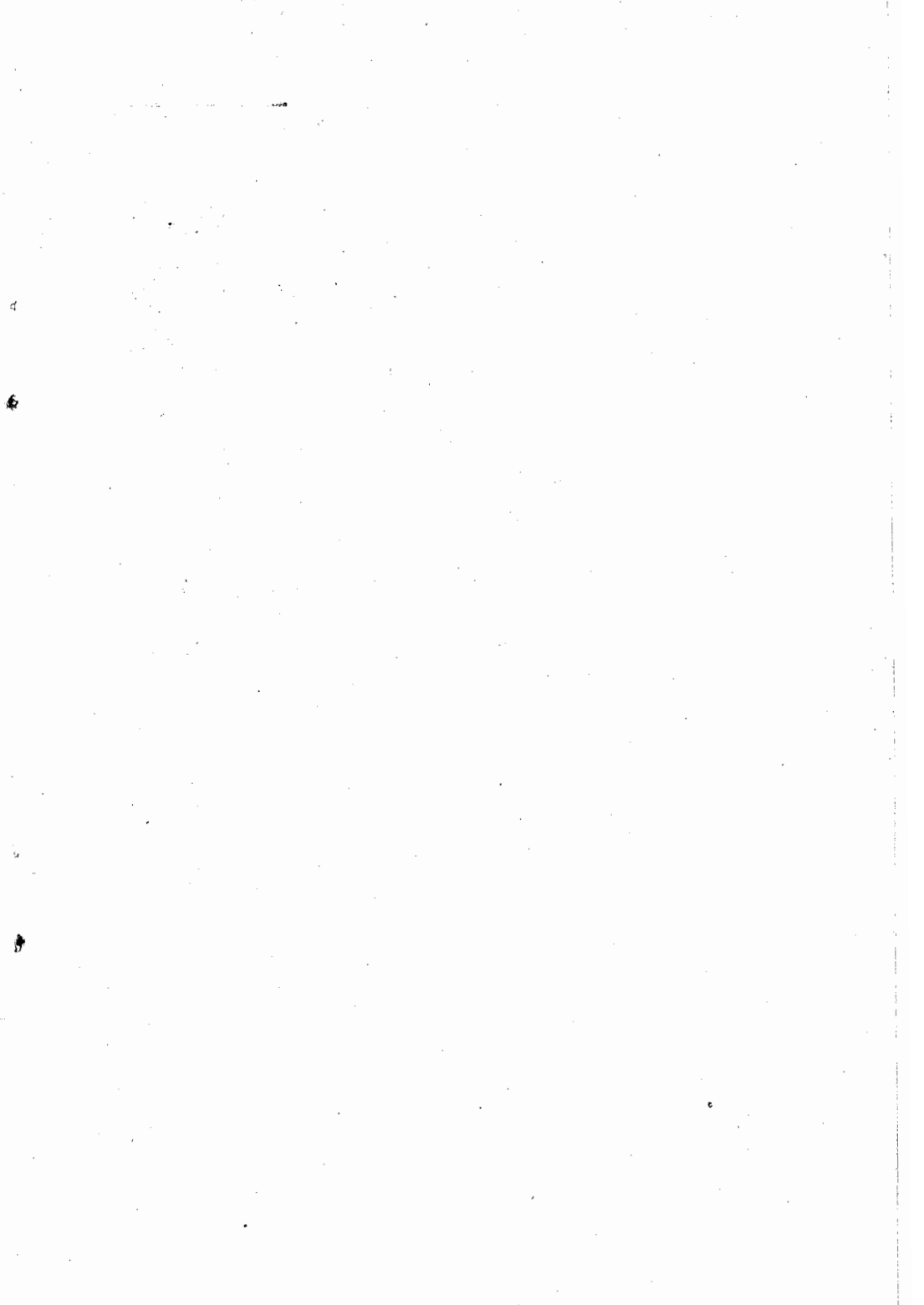


الى صاحب الغبطة الجليل
ايربوس كيربوس كيرس التاسع الغضب
بطريك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق
الكلي الطوبى والجزيل القداسة

ترفع الرهبانية المخلصية عاطفة التهنئة البنوية الصادقة بيوبيله
الكهنوتي الذهبي ، مقرونة بالحب وصدق الائتماء والشكر
الخالص لمن وقف حياته على رفح منار الطائفة الكريمة وتعزيز
شأن الرهبانيات فيها . لا زال كوكب مجده ساطعاً وهاماً ولا يرح
اليمن رائده الى كل مفخرة يرضع بها تاريخ حياته الخالد ، والقلوب
من حوله تدعوه بالبقاء لسنين كثيرة .



ΠΟΛΛΑ ΤΑ ΕΤΗ



الرسالة

نشرة خاصة لأبناء الرهبانية الباسيلية المخلصية

تموز سنة ١٩٣٣

الجزء الثاني

محاضرة

❖ في تاريخ دير سيدة النياح ❖

اقامها في الدير المذكور حضرة الاب قسطنطين الباشاب . م

(في ٢١ نيسان سنة ١٩٣٣)

اقترح عليّ حضرة الاب الرئيس الفاضل يوسف الشماس ان
القي على سماعكم محاضرة اذكر لكم فيها ما اعرفه من تاريخ هذا
الدير المبارك ، الذي نحفظ له في نفوسنا أعزّ واجل التذكارات ،
تذكارات الابتداء الرهباني ، التي هي لا محالة افضل من تذكارات
الصبا الحلوة على قلب كل انسان . وكيف لا تكون كذلك وهي
زهرة ايامنا الاولى في هذه الرهبانية المباركة . ومن ثم اقول .

من حيث ان الدير الذي يحمل اسم دير السيدة هو اولاً الدير
القديم الذي لم يزل قائماً الى اليوم بكنيسته التي فيها احتفلنا

بالقداس الالهي . ثانياً الدير الذي يظللنا الان فكان ينبغي ان نقسم محاضرتنا هذه الى قسمين يتناول الاول منها الدير القديم والثاني الدير الجديد الحالي . ولكن لشدة الاتصال بين الاثنين اقتضى الحال ان يكون كلامنا متصلًا اتصالاً تاريخياً طبعياً يتناول اولاً تاريخ انشاء الدير القديم والغاية من انشائه وما نعرفه من احواله واحوال رهبانه واسباب اتصاله بدير المخلص الذي هو مبدؤه ثم سبب اتصاله بدير السيدة الحالي الذي قام بدله ومقامه .

وقبل كل شيء ينبغي ان نعلم ان لا سبيل لنا ان نحرر تاريخاً لحادث قديم بدون اصول مكتوبة نرجع اليها ونعتمد عليها في كلامنا عنه كما نعتمد على سند مكين . وإلا كان التاريخ اقرب الى الوهم والخيال لا ينطبق على الحقيقة الا نادراً وبالعرض . فالشاعر المجيد من يجيد استنباط المعاني من مخيلته ويلبسها ثوباً جميلاً من الالفاظ اللائقة بها بعبارة رائعة وشائقة . وبهذا يمتاز الشعر عن النثر . لكن ليس هذا شأن التاريخ اذ لا يجوز للمؤرخ ان يعتمد على خياله وافتراض ما لا يكون .

على اني قد بحثت البحث الوافي برغبة وشوق واجتهاد تام عن اصول تاريخ هذا الدير المقدس لتكون محاضرتي لاثقة به وبسعة معارفكم . لكن لم نجد من ذلك - وياللاسف - ما نحب وما نرجون . حتى اننا لم نجد حجة مشترى الارض التي قام عليها هذا الدير . بل لم نجد صورة لها او نسخة منقولة عنها . ومن بعد بذل

الجهد في هذا السبيل ايقنا انها لا محالة مفقودة او مسروقة .
فما العمل اذاً والحالة هذه . وهي الاصل الاول الذي يجب ان
يكون فيه مبتدأ كلامنا معكم وخبره . وهي العمدة التي يجب ان
يكون لها صدر الكلام الان في محاضرتنا هذه .

ربما يقول لي البعض منكم : يدك طويلة في الابحاث التاريخية .
فابحث وفتش فلا بد ان تجد المطلوب .

اقول نعم يدي طويلة في البحث عن تاريخ ديرنا وما يخصه .
وهذا فخري وشرف رفيع لا عيب فيه . فقد بحثنا في دفاتر واوراق
آبائنا المخلصين وعدنا ، والحمد لله ، بشيء يشني العليل من هذا
القبيل وان كان لا يروي كل الغليل

فجل ما وجدناه من السندات المكتوبة عن اصل بناء هذا الدير
القديم العامر الى اليوم بكنيستهِ ، عبارة صغيرة وجيزة وردت في
كتاب مخطوط للخوري كيرلس الحداد ب . م رحمه الله ؛ وهو من
الذين اهتموا بجمع وتدوين تاريخ الام الرهبانية في القرن الماضي .
وقد عرفناه بالذات ، رحمه الله . وهذه عبارته بنصها ، مأخوذة من
ترجمة المرحوم الخوري اسطفان عطا الله اول الروساء المخلصين
بقوله : « وقد انشأ عمار الدير (اي دير المخلص) والارزاق وابتاع
مزرعة كشكايا التي على حدود ارض الدير لاجل بناء دير على اسم
سيدة النياح . وقد اسسه مع الكنيسة المشهورة القائمة الى الان
المعروفة بكنيسة دير السيدة العتيق »

هذه عبارته بالتام . وهذا كل ما ذكره عن هذا الدير في كتابه الذي يدعوه تاريخ الرهبانية المخلصية . وقد وصل اليانا قصفاً اذا استلّت يد ائيمة قسماً منه نطوي كشحاً عن ذكر السالب لنعود الى موضوع كلامنا . ونأسف لان الاب المذكور لم يذكر لنا من اين نقل هذه الرواية لنعود الى اصلها ونراجعها بمصدرها . ولكن كيفما كان الامر نقول انها تعد شهادة لا بأس بها ويصح الاعتماد عليها وان كان نأقلها اليانا ليس بشاهد عيان لبنيان هذا الدير القائم الى الان ما دام لا يوجد في روايته شيء غريب بعيد الوقوع لا ينطبق على واقع الحال والصواب ولا يكذبها او ينقضها شيء آخر بل كل قرائن الاحوال التي اعرضها على نظركم بالاعتبارات التالية تكفل لكم ايضاح هذه العبارة الموجزة وتكفل لكم صحة هذه الرواية كما سترون ان شاء الله تعالى .

الاعتبار الاول : اذا نظرنا في رواية التقاليد الرهبانية عندنا واقوال الشيوخ القدماء من آبائنا الرهبان التي لم تقيد في كتاب نعلم ان هذا الدير هو اقدم اديرتنا المخلصية بعد دير المخلص . ولهذا السبب كان ولم يزل يحق لرئيسه التقدم بالرتبة في الجلسة على جميع رؤساء الاديرة الصغار بمجرد كون هذا الدير اقدم منها كلها . وهذا قد سمعته بذاتي من كثيرين منهم . واول ما سمعته قد سمعته في نفس هذا الدير وانا مبتدى من نحو خمسين سنة على ما اذكر من فم الاب باسيلوس الباشا والاب طوبيا نجيمة والاب

نقولاً هرمس والاب يعقوب الشامي رحمهم الله كلهم ، ومن الاحياء
الاب الجليل الخوري مخائيل مقصود حفظه الله .

الاعتبار الثاني : اذا نظرنا بامعان في ما هو قائم الى اليوم
من بناء هذا الدير واخصه كنيسته . وامعنا النظر بشكل بنائها
وشكل حجارتها وقابلنا ذلك بما بني على التحقيق في النصف
الاول من القرن الثامن عشر او في منتصفه مثل دير الخالص بقسمه
القديم اي كنيسته ومشى المبتدئين وبيت المائدة ، بقطع النظر عن
كحلة الكلس التي استعملت له من عهد قريب . واذا قابلنا هذا
ايضاً مع بناء دير الراهبات بقسمه القديم ولاسيما كنيسته وكذلك
كنيسة مار يوحنا في قرية جون نجد فيها مشابهة ظاهرة في شكل
بنائها لا تخفى على الحاذق البصير والخبير بامر البناء . وبناءً على هذه
المشابهة الظاهرة يسوغ لنا ان نقول بدون تردد في الحكم إنها
تمت كلها في عهد متقارب اي في النصف الاول من القرن الثامن
عشر او في منتصفه كما هو مقرر لدينا تاريخياً بشأن بناء دير الخالص
ودير الراهبات وكنيسة جون ، ويجب اذاً ان نقيس عليها بناء
كنيسة دير السيدة القديم ونلحقها بها .

الاعتبار الثالث : اذا نظرنا في صكوك مشتري الارزاق التي
حوالي هذا الدير مما دخل في حوزته الخاصة او في ملك دير الخالص
نجد اولاً صك مشتري مزرعة غوايا من الشيخ علي جنبلاط
الكبير في تاريخ سنة ١١٥٨ هجرية الموافقة لسنة ١٧٤٦ مسيحية

حيث قام دير الراهبات ومزرعة المحتقرة فان هذا الصك يذكر حدودها هكذا : « من القبلة مزرعة كشكاي ومن الشمال متصلة بارض دير المخلص » فيسوغ لنا ان نستنتج من عدم ذكر دير السيدة مع ذكر مزرعة كشكاي ان هذا الدير لم يكن قد قام في تلك السنة ١٧٤٦ . ومن عدم ذكر مالك مزرعة كشكاي الاوّل الذي هو الشيخ علي جنبلاط ولا دير المخلص الذي اشتراها منه نستدل ان امر مشتري هذه المزرعة كان حينئذ تحت المفاوضة بين البائع الذي هو الشيخ علي جنبلاط وبين الشارين رهبان دير المخلص . اي كان موعوداً به لهم منه بكلام شرف جنبلاطي لا تغيير فيه كالعادة الجارية في ذلك العهد عند الامراء والمشايخ بدون حاجة الى كتابة صك او حجة .

الاعتبار الرابع : اذا راجعنا كذلك صك مشتري كسارة الزعرورة من الشيخ نجم جنبلاط ابن الشيخ علي بتاريخ سنة ١١٦٠ هجرية الموافقة لسنة ١٧٤٧ مسيحية بعد سنتين من تاريخ الصك السابق ذكره نجد هذا الصك يذكر حدود الزعرورة هكذا : « من الشرق الساقية من ظهر جورة المشباط الى النهر حد مزرعتنا الداودية ومن الغرب رأس البياضة وارض الشارين وهم اعزازنا رهبان دير السيدة مزرعة كشكاي وعزيرنا القس افتميموس زكار ريس الدير المذكور » فيلزم من قوله مزرعتنا الداودية ان الداودية لم تكن انتقلت حينئذ من يد الشيخ المذكور الى دير المخلص كما

تم ذلك في ما بعد كما تعلمون . ومن قوله ارض الشارين اعزازنا
 رهبان دير السيدة كشكايامع ذكر رئيس الدير باسمه الخاص
 القس افيميوس زكاران هذا الدير كان قائماً في ذلك الحين
 سنة ١٧٤٧ وفيه عدة رهبان ولهم رئيس خاص فيه معروفاً باسمه .
 وينبغي ان نعلم هنا ان عقد البيع كان يتم عادة من الامراء
 الشهابيين والمشايع الجنبلاطين وامثالهم بمجرد الوعد بذلك منهم
 بكلام شهائي او جنبلاطي لا تغيير فيه ولا رجوع عنه . واما
 التسليم والاستلام او وضع اليد ودفع الثمن وكتابة الصك بذلك
 وامضاؤه وتصديق القاضي الشرعي عليه فهي امور ثانوية لا يعاب
 بها معهم . ولم يكونوا يعطون صكاً بذلك الا لاجل الحاجة اليه في
 المستقبل البعيد

الاعتبار الخامس : اذا راجعنا صكوك مشتري ارزاقنا
 الاول التي على ضفتي نهر بسري من اقليم الخرنوب واقليم جزين
 الى سنة ١٧٤٧ المشار اليها نجد في اولها صك هبة ارض الدباغة
 بامضاء الاميرة اسما شهاب^١ في تاريخ سنة ١١٤٢ هجرية الموافقة

(١) هي ابنة الامير منصور حيدر شهاب الذي تولى حكم لبنان سنة ١٧٦١ بعد والده
 الامير حيدر وبعد اخيه الامير ملحم . ويظهر ان اسما المذكورة كانت صغيرة حينئذ ولم
 تكن قد تزوجت باين عمها الامير ناسم عمر شهاب . وهي والدة الامير بشير الكبير
 واخويه محمد وهو الاكبر سناً وحسن الذي هو اصغر منه . ونرى ان هذه السيدة قد
 تصرت منذ صغرها قبل ان تزوجت وحملت زوجها حتى تنصرت سنة ١٧٦٤ وبعد ذلك
 نصرت كل اولادها كما هو مشهور وان لم يكن لنا نص يدل على تنصرتها الا الاستدلال من
 هذه الهبة لدير المخلص ولرهبانه ومن تنصرت زوجها واولادها بعد ذلك .

لسنة ١٧٢٩ مسيحية . ونجد فيها ثانياً صك هبة جزيرة بعانون من الامير بشير حيدر الشهابي في تاريخ سنة ١١٥٣ هجرية الموافقة لسنة ١٧٤٠ مسيحية . والامير المذكور توفي سنة ١٧٧٤ بدون عقب وهو المشهور بالسمين لعظم جثته . ونجد فيها ثالثاً صك مشترى الربع الاول من قتالة وحوارث وبعانون الفوقا بتاريخ سنة ١١٥٥ هجرية الموافقة لسنة ١٧٤٢ مسيحية بشركة الاميرة الشهابية سعدى ام يوسف . وهي امرأة الامير حيدر الشهابي الاول الرابعة من نسائه . وهي ابنة الامير نجم ابي اللمع من راس المتن اخذها الامير حيدر عنوة ، لجمالها ، بعد ان كانت مخطوبة لاحد ابناء عمها وماتت ولم تزق ولداً . وهي غير امون ام الامير يوسف امرأة الامير ملحم حيدر ابنة الامير نجم حاكم حاصبياً لان الامير يوسف المشهور ولد سنة ١٧٤٧ . ونجد فيها رابعاً صك ملك الربع الثاني من هذه المزارع الثلاث بشركة الامير بشير حيدر الشهابي بتاريخ ٩ رجب سنة ١١٦١ الموافقة لسنة ١٧٤٨ . ونجد فيها خامساً صك ملك النصف من الداودية التحتاً بشركة الشيخ نجم علي جنبالاط في تاريخ سنة ١١٦٠ وهي السنة التي كتب فيه صك مشترى كسارة الزعرورة السابق ذكره .

الاعتبار السادس : اذا رجعتنا الى تاريخ حياة الطيب الذكور الخوري اسطفان عطا الله الذي ينسب اليه الاب كيرلس حداد مشترى مزرعة كشكايكا وتأسيس دير السيدة وكنيسته نعلم انه

فوض اليه السعيد الذكّر المطران افتميموس صيفي المشاركة على بناء دير المخلص وجعله رئيساً لرهبانه بعد عودته من رومية للمرة الثانية سنة ١٧١٠ صحبة ابن اخته الشماس سيرافيم طاناس بعد انهاء دروسه في المدرسة الاوربانية المعروفة في رومية بمدرسة انتشار الايمان ومعها كتاب الدلالة اللامعة تأليف المطران معلمه بعد ان تم طبعه في رومية . وبقي الاب المذكور رئيساً لهذا الدير الى ان توفى الله المطران سنة ١٧٢٣ وانعقد المحج الاول من رهبانه في اول سنة ١٧٢٤ فانتخبوا رئيساً لهم الخوري مخائيل العجيمي . ولما عقدوا مجمعهم الثاني في اول سنة ١٧٢٧ انتخبوا اباً عاماً الخوري اسطفان المذكور . وكذلك جددوا له الانتخاب للرئاسة العامة في مجمعهم الثالث في اول سنة ١٧٣١ . وفي مجمعهم الرابع الذي عقدوه في اول سنة ١٧٣٤ انتخبوا اباً عاماً الخوري مخائيل العجيمي المذكور ولم يعد الى الرئاسة العامة بعد هذه السنة الاب اسطفان الى ان مات اول سنة ١٧٧١ رحمه الله تعالى .

لاشك ان المطران افتميموس الصيفي وضع حجر الزاوية لدير المخلص وكنيسته وكرسها احتفالياً باسم يسوع المخلص لانه المطران وصاحب السلطان الاول في الابرشية وهو الساعي الاول فيه . واما الاب اسطفان تلميذه فقد كان نعم العون له في قيامه وعمرانه بالرهبان اذ كان يده العاملة فيه وعينه الناظرة الساهرة عليه وعلى رهبانه . واذا اردتم ان اصف لكم هذا الاب

السعيد وصفاً مجملاً وموجزاً، كما ظهر لي من مكاتباته التي وقفت عليها، اقول انه بالحقيقة كان كسائر الاباء القديسين الذين اسسوا الجمعيات الرهبانية ولم ينقصه شيء عنهم بايمانه الحار الحي وباقي فضائله الرهبانية. ويكفي ان اتلو على مسامعكم رسالتين منه فقط. الاولى في تاريخ ١٥ ايار سنة ١٧١٤ الى السعيد المذكور البابا اكلنطوس الحادي عشر المشهور بجبهه للشرقيين. وقد تكرم بها علينا حضرة الاب افثيميوس سابا رئيس مدرستنا الذي احضرها معه من رومية، وهذا نصها بالحرف:

جناب قدس سيدي حبر الاجار المحفوظ من الغلط في حقيقة الايمان
اكلنطوس الحادي عشر دام قدسه امين

يتوسل العبد الى سيده، بعد تقبيل اقدامه بكل احتشام، بانه يعمل الانتباه الكلي لجوابه الحشوعي والضروري للخلاص. وهو انه بعد رجوعي من رومية الكبرى ارسلني معلمي افثيميوس مطران صيدا الى مكان قفر وحرش بين حكم المتأولة والدروز لكي انظره ان كان هو موافق لعمارة دير رهبان ام لا. فطلبت منه ان يجعلني متوحداً فيه. فاجاب لطلبتي وصار يخرج علي وانا اعرم وانصب. وفي ايام البطالات صرت امضي الى القرايا القريبة اعلم واكترز هناك. فصار للناس شوق للتعليم (لقبول التعليم) والفضيلة. ومن كان ذا قوة ارسل ابنه يعلمه مجاناً ويعطي المطران شي قليل لاجل معيشة ابنه حتى انهم ارسلوا الاولاد من بلاد بعيدة. وصار بنعمة يسوع فائدة عظيمة لشرف كنيسة ومعرفة حقها الضروري للخلاص. ثم بعد ذلك سمح الله تعالى للشيطان وتسلمت على البعض من الاولاد. وكان يرمي البعض بالنار والبعض على الارض. وبعد تعب الحكماء والجهد قد عرفنا انه امر شيطاني. ولكن بعد ظهوره صار يتكلم

بالغيب ويشهر الخطايا المخفية وما اشبه من خداعه . فحينئذ خرج اسم المكان
قبيح في كل البلاد واثبتوا في عقولهم ان هذا القسيس هو طوتي خارج عن الحق
لذلك تسلط الشيطان على من عنده . لكن اهل الاولاد كانوا يظهرونوا بكلامي
ويصدقوا فيه اكثر وابقوا اولادهم عندي الى ان شفوا بقوة الله القادرة .
وفي زمان تلك التجربة عملت وعلمت لفظة منبثق من الاب والابن . وجعات الماء
المقدس في الكنيسة ضد عادة الروم وبعض صلوات مثل الليطانية لسيدتنا مريم
الغذراء (طلبة الغدراء) وما اشبه من بعض طقوس الكنيسة اللاتينية .
واستقامت هذه العوائد الى ان حضر بعض اخوتي الكاثوليكين الذي قال لا
يجوز تغيير العوائد والايان (اي قانون الايمان) بل يبقى على العادة الجارية فما
اذعنت لقوله . وشكاني لمعلمي فحضرت لعنده وقال لي انا بريد اموت ولا انكر
انبثاق الروح القدس من الاب والابن . ولكن قصدي ان تكون هذه الكلمة
على حالها . لكي ان طائفتنا لا تظن اننا غيرنا في عوائدها . فلزم الامر اني قبلت
رايه وانا بين الحرف والرجاء (اي تردد) وقت اعمال الشيء الذي ابتدته ووقت
اخر اتركه . والان ذمتي عمال تشوشي بقولها بعد انك ابتديت بالخير تعود
(الى) ابطاله فما لك خلاص . ووقت اخر تقول لي مطرانك هو مثبت من
المجمع المقدس . فانت ملزوم برايه لئلا تهلك لاجل مخالفتك (له) . وكل ما
ارسلت الى قدسكم مكتوب ملزوم بقراه وهو ما له خاطر بارسال مكاتبتي .
فالان ارسلت هذا المكتوب بلا مشورة معلمي . ومرادي الجواب بالافادة ان
اتبع رايه في هذا وغيره ام لا . لان في هذه السنة صار بينه وبين بعض الطوائف
قضايا جديدة المراد منكم لا يصير اهمال في جواب مكاتيبه وجوابي انا
ايضاً . لكي نكون على حال واحد . ولو كان امركم ضد كل الروساء والمطران
في هذه البلاد لاننا ملزومين بطاعتكم بالايمان كلنا لكون ليس خلاص الابن .
الذي من تعداه يهلك الى الابد . فنطلب من سيدنا يسوع المسيح ان يشبثنا عليه
الى آخر نفس من حياتنا باستحقاق دمه الكريم الذي له المجد والسجود الى الابد

أمين . يكون هذا بشريف علمكم بعد تقبيل اياديكم ثانياً وثالثاً .

سنة ١٧١٤ في ١٥ ايار احقر القسوس اصطفان عطا الله تلميذ

افتيموس مطران صور وصيدا

والرسالة الثانية كتبها في آخر عمره في ١٥ ايار سنة ١٧٧٠ الى
الاب اثناسيوس الدباس ب. م لهيئته بتوفيقه الى مشترى انطوش
للرهبانية في رومية . وقد حفظها الاب المذكور وكتب عليها بخط
يده : « مكتوب الاب الفاضل بالاعمال الصالحة الخوري اصطفان
عطا الله » ننقله هنا بالحرف :

الى حضرة الاب القس اثناسيوس الجزيل الاحترام دام بره وزيد فضله
على الدوام آمين

ثم نخبركم اننا كثيرين الشوق الى تقبيل ايديكم المقدسة الشريفة واستماع
اخباركم والفاظكم الصالحة المنيفة .

وبعد قد بلغنا من حضرة قدس الاب العام الكلي الاحترام انكم اخذتم
موضع موافق للرهبنة . وتلا لنا تكوينته كما انتم واصفين له ذلك بالتحوير .
فشكرنا سيدنا يسوع المسيح على هذا الخير الذي لم يُرسل سابقاً الى رومية إلا
بهذا القصد الصالح . فلم يكمل على يد اولئك فجرى على يديكم فليكن اسم الرب
مباركاً . ومرادنا من فضلكم تعتبروا كلامنا الواصل الان اليكم . اولاً لاتتغيروا
وتقبلوا كعادة بلادنا واهلها . (اي حافظوا على المبدأ) . ثانياً اجتهدوا على التعليم
(اي الدرس) وحشوا على ذلك الموجودين عندهم الذين (يجب ان) يسلكوا طريق
التعليم ويتقنوا اللغة اليونانية كما يتقنوا اللغة اللاتينية ومثل ذلك يتقنوا لاهوت
الاسرار المقدسة الالهية بكل قوتهم ومعرفتهم الطبيعية . ثالثاً امشوا على القانون

الذي نذرتم عليه قدر الامكان واتخذوا لكم مشيرين الريسين العام اعني ريس
الكبوشيين وريس الكرملطانيين الحفاة . رابعاً كونوا شعبانين النفس عن الطلب
والتسول وتجبون اعطاء الحسنة منكم اكثر مما تأخذون من الغير متذكرون قول
الرسول الالهي القائل مغبوط ذاك الذي يعطي اكثر مما يأخذ . خامساً اذا احتجتم
طلب (شيء) من الخير الاعظم او من المجمع المقدس ان كان جسدياً او
روحانياً لا يكون الا عن معرفة ومشورة يازجي المجمع المقدس (كاتم اسراره)
ثم اياكم ثم اياكم ان تشطحوا او تسرحوا بمشورة اولاد بلادنا او اهل تلك البلاد او
تعملوا شي بخلاف ما ذكرناه لكم . بل اضربوا ولو ان الامر الذي تطلبوه تعسر
جدا ليس شهر فقط بل سنين عدة ومات الذي طلبتم منه ذلك . لكن جددوا
الطلب كالاول . ولازم تذكروا خبر القديس اغناطيوس ريس الایسوعية وصبره
الجزيل مع انه كان ضده اكبر الكردينالمة في ذلك الزمان . فالله تعالى عوض ما
كان خصاً له صيره معيناً له في كل اشغاله وسيرته التي قصدها . وهذا الامر جزء
من الايمان ان كل شيء يعمل لمجد الله . وخلصنا لا يكمل بلا تجارب بساح
الله ليعرف ثباتنا ان كان وكيد وصادق ام مصنع بمرایة او محبة ذاتية كما تفيدوا .
سادساً ارسلوا الى ايينا ريس العام يوكل فيكم احد الكردينالمة الذي تعرفون
انه موافق . وان سكتتم في الموضوع المذكور في زمان تغيير الهوا الذي يجتسوا
منه اولاد البلد ويغيروا مرقدهم لئلا يعرضوا فانتم تعملوا جهدكم ان لا تغيروا
المرقد لانه متى نتم ليلة في الهوا اللطيف وليلة في الهوا الكثيف حينئذ تأتكم
السخونة . وان سآتم عن اسمنا ومتى كنا في البلاد فتمشوا عن السابعة وطالع
(اي بعد الالف وسبعائة) ومنا تقبيل ايادي الاباء الذين عندهم . وارسلوا البركة
والغفران من الخير العظيم لنا ولرهبنتنا . وجميع من عندنا آباء واخوة يقبلون
ايديكم وطال الله بقاكم والدعا .

احقر الرهبان

الخوري اسطفان عطا الله

فيتضح لكم من هذه الاعتبارات التي ذكرتها لكم الان ان
 لا شيء فيها يكذب او ينقض صحة رواية الاب كيرلس حداد ب.م
 بنسبة تأسيس هذا الدير الى الاب اسطفان عطا الله . بل انها توضح
 لنا عبارته الموجزة اتم الايضاح . والملخص من كل هذا ان
 الاب اسطفان المذكور استلم في آخر مدة رئاسته العامة حوالي
 سنة ١٧٣٤ مزرعة كشكايما من مال كها الشيخ علي جنبلاط الكبير
 شيخ مشايخ الدروز بيعاً وشراءً على الطريقة او العادة التي كانت
 جارية عندهم في ذلك العهد او بطريق الضمان او بطريقة شركة
 المساقاة . وكيفما كان الامر فبنأ على ان الكلام الجنبلاطي لا
 يقبل التغيير ولا رجوع عنه بنى رهبان دير المخلص في هذه المزرعة
 القبو القائم الى اليوم ، وذلك بأمر وهمة رئيسهم الاب المذكور بعد ان
 باثروا بالحمل في عمارة اراضي هذه المزرعة وارض الدباغة وغيرها
 من الاراضي التي لهم على نهر بسري ليكون هذا القبو مأوى لهم
 في ايام الشغل وليكون مستودعاً لآلات الفلاحة والغلات الحاصلة
 من هذه الارزاق . ولعلمهم كانوا يدعون به باول الامر انطوشاً لدير
 المخلص على امل ان يصير بعد ذلك ديراً تابعاً لدير المخلص
 الكبير . وعلى هذا الامل وضع بجواره اساس لكنيستته التي لم يتم
 بنائها إلا بعد سنة ١٧٤٥ . وعلى ما ارى لم يطلق عليه اسم الدير

(١) ورد في صفحة ٥٤ من لمحي التاريخية المطبوعة سنة ١٩٠٩ ان دير السيدة القديم
 تشيد سنة ١٧٣٧ . ولا اذكر الان من اين نقلت هذا . ولعله غلط وقع مني او بالطبع برقم

الابعد قيام كنيسته الخاصة به على اسم والدته الاله المخلص . فالغاية الاولى اذاً من قيام هذا الدير بجوار دير المخلص ان يكون مأوى لرهبانه العاملين في الارض التي لهم بجواره وعلى نهر بسري . واذ امتدت ارضهم وكثرت غلاتها اقتضى ان يكون لهم فيه او بجواره مصلى يقضون فروضهم الرهبانية اليومية فيه ولا سيما ذبيحة القداس الالهي . ومن ثم كرسوها لاکرام والدته الاله الكلية القداسة التي لها المقام الاول بعد ابنها الالهي في عبادة الكنيسة الشرقية وطقوسها على ما تعلمون .

ولا غرابة اذا اقتضى لتام بناء الكنيسة مدة نحو احدى عشرة سنة فان الرهبانية كانت في ذلك العهد في اول امرها بضيق ذات يدها بالمالية وضيق املاكها اذ لم تكن تبلغ املاكها غرباً الى ارض الحماري ومزرعة نقبة وبيدر الاسكف . وكانت بضيق في رسالاتها في المدن اذ كان في وجه افرادها منسلطاً سيف السلطان بيد الاسلام ، كما كان الفرمان السلطاني ضدهم بيد البطريرك الدخيل سلفستروس اليوناني واعوانه وفي نفوسهم جميعاً عداوة قتالة للدين الكاثوليكي ولرهبانه المخلصيين وهي شر العداوات . ولم يكن عدد

العشرين . وربما اصله سنة ١٧٤٧ وكذلك وقع في الصفحة ذاتها ان دير النبي الياس في رشمياً بني سنة ١٧٣٠ وصوابه سنة ١٧٣٥ وهي السنة التي تسلمت الرهبانية فيها من البطريرك كيرلس طاناس غرفتين كان قد بناها هناك لنفسه ناو فيطوس نصري مطران صيدنايا بعد هربه من كرسية وقبل سفره الى رومية سنة ١٧٣٠ حيث مات كما هو معلوم .

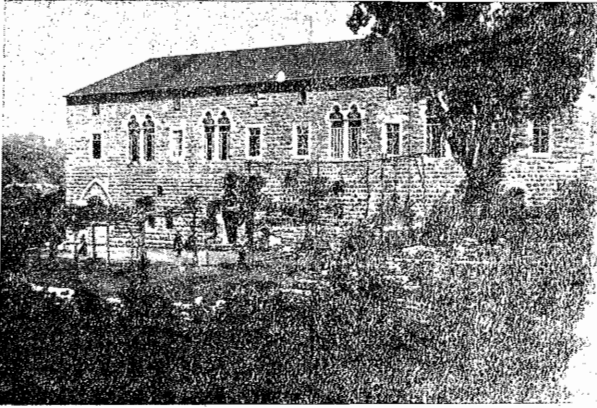
افرادها يبلغ الخمسين راهباً واكثرهم فلاحون من لبنان وحواران
 وجبل القلمون وصفد. والذين فيهم من اهل المدن كان اكثرهم
 من اهل المهن والصناعة ولاسيما البناء بدليل ما قاموا به من
 البنايات المحكمة الاتقان التي نعجز الان عن القيام بمثلها على كثرة
 عددنا وكثرة عدد الصناع عندنا. ويكفي دليلاً لذلك النظر الى
 كنيسة دير المخلص الكبيرة التي كانت تعد في القرن الثامن عشر
 اعجوبة الكنائس في لبنان وبلاد الشرق ثم النظر الى كنيسة
 هذا الدير التي وان كانت صغيرة ولا زينة لها فان لها من تناسب
 اقسامها وقبتها الرشيقة ما يشهد ببراعة من قام بهندستها بهذا
 الشكل المربع على قاعدة الكنائس الديرية القديمة. وربما لهذا
 السبب نفسه لم يكن فيهم رجال علماء إلا من كان يذهب منهم
 الى رومية ويتخرج في مدارسها.

ومع هذا فقد قاموا بعد موت المطران ببناء المشي الجنوبي
 فوق بيت المائدة، في دير المخلص، حيث قام اليوم المشي الجديد.
 وبناء دار البطريركية ومقابلها دار المطران سنة ١٧٣٥ حيث قامت
 المدرسة. ثم ببناء دار الرئاسة سنة ١٧٣٧ ونعدل عن ذكر ما كانوا
 يغرّمون به من الاموال لاجل فداء من كان يقع بيد الحكام من
 الرهبان وغيرهم من ابناء الطائفة لكونهم تابعين الايمان الكاثوليكي
 ونعدل ايضاً عن ذكر ما كانوا يساعدون به الراهبات الباسيليات
 في قرية برنة قبل ان ينتقلن الى حيث هن اليوم (لها صلة)

المدرسة المخلصية

توسيع نطاقها (تابع)

ولما تم توسيع المدرسة على عهد السعيد الذكر الرئيس العام انطون زيادة وسكنها الآباء والتلامذة استراحت الرهبانية من همّ عظيم كان يضغط على قلبها وامتلات سروراً وتعزية بتحقيق آمالها وبقبال الدعوات الرهبانية الى المدرسة من كل البلاد .



الجهة الغربية من المدرسة قبل توسيمها الحالي

الخطوة الاولى - غير انه ما مرت سنوات حتى شعرت بوجوب تكبير المدرسة من جديد لكي تسع عدداً اكبر وتتوفر فيها لوازم الحياة المدرسية . فأخذت الفكرة تنتشر رويداً رويداً من مجمع الى مجمع . ففي سنة ١٩٢٩ غرمت الرهبانية على توسيع قاعة الدرس العامة وانشاء غرف جديدة للمدارس وترميم القديمة منها . فتحول الرواق الشمالي في الطابق الارضي ، المحاذي للبستان ، الى اربع غرف ، أُلحقت واحدة منها بقاعة الدرس والثلاث الباقية خصصت للمدارس ولم يكن ثم بناء يذكر إلا ما هو ضروري لواجهات الزجاج الفسيحة التي نصبت

بين قناطر الرواق وبين المدارس القديمة . وقد كبرت تلك الواجهات الزجاجية لتكون الغرف مضيئة ، وجعل الزجاج في الواجهات والنوافذ بألواح مزدوجة يفصل بينها فراغ قليل لحصر الهواء فيه فيكون ذلك واسطة لحفظ حرارة الغرف في الشتاء وبرودتها في الصيف .

درس المشروع - بيد ان الرهبانية لم تقف همتها عند هذا الحد لانها ما عتدت ان وجدت نفسها في احوال قاهرة اضطرتها الى توسيع بناء المدرسة كله سنة ١٩٣١ برغم المصاعب وخصوصاً الازمة المالية المستحكمة .

ففي ١٧ شباط سنة ١٩٣١ اجتمعت الهيئة القانونية وقررت نهائياً الشروع في العمل . ثم بحثت في هندسة البناء وبعد تبادل الآراء وتمحيصها اتفقت على ان تنقل القناطر الغربية الى مسافة اربعة امتار نحو الدار ويستعاض عنها في محلها الاول بأعمدة حجرية متينة يربطها جسر باطون من الشال الى الجنوب فيضحي فوقها مسافة كافية لبناء اثنتي عشرة غرفة ، ست منها شرقية وست غربية يفصل بينها رواق . وفي الجهة الشمالية من المدرسة فوق البناء القديم يشيد بيت منام يمتد من الشرق الى الغرب بمساحة طولها ٦٣ متراً وعرضها ١٠ امتار ونصف . والى منتصفه شمالاً يضاف ملحق خارجي باربعة طوابق فوق اعمدة من باطون يخصص للمغاسل والحمامات وخزانات الشيايب وبيوت الراحة . وتكون في الوقت الواحد دعامة لبناء بيت المنام .

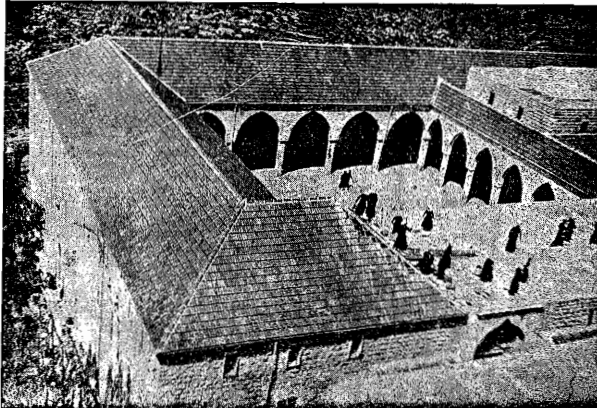
هذا هو هيكل البناء الجديد بوجه الاجمال . اما تفاصيله فسنذكرها على حدة في محلها وهي لا تخلو من الاهمية . ثم حسبت نفقات البناء تقديراً وبعد الاتكال على ذراع المخلص عزمتم الرهبانية على تازيم البناء .

تازيم البناء - في ٢٦ نيسان ١٩٣١ وهو اليوم المعين للتازيم اقبل الى الدير بناوون كثيرون من جون ومجدلونة والدامور ومعدوشة وقيتولي وجزين لالترام البناء بطريقة المناقصة حسب الشروط التي وضعتها الهيئة القانونية . وبعد ان اطلع جميع البتائين على هذه الشروط جرت المناقصة فأسفرت النتيجة عن فوز فئة

من بنا في جون بالالتزام .

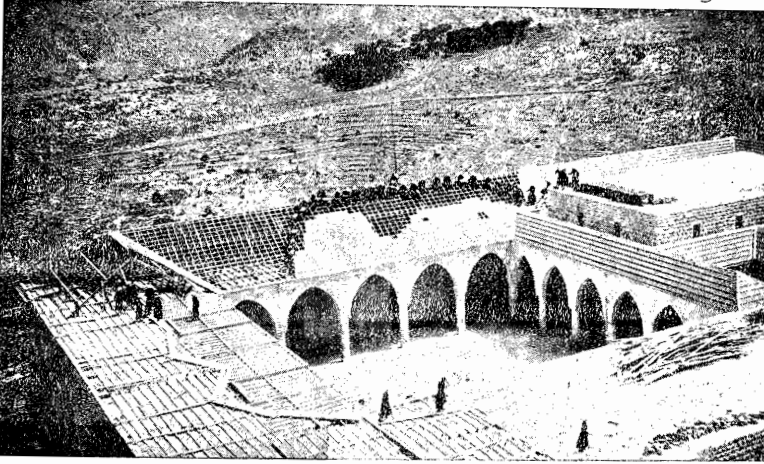
تهيئة مواد البناء - اشترط على الملتزمين ان تستخرج الحجارة من مقلع غوايا فوق دير الراهبات او من مقلع المنجنيق مقابل قلعة ابي الحسن واما الحديد والباطون فقد اتفقت عليها الرهبانية مع محل الخواجات صحناوي في بيروت لتجلب رأساً من اورباً على اسمنا الخاص لنتنفع من الانعام الممنوح للجمعيات الدينية باعفاؤها من رسم الجمارك .

سيارة الشحن وكسآرة الحصى - توفيراً لنقل المواد البنائية من صيدا وبيروت قد اشترت الرهبانية سيارة شحن من ماركة دودج اخوان . واشترت من دمشق كسآرة نصبت على سطح المدرسة الجنوبي ودارت بقوة الكهرباء مدة اشهر، ترعد جلبتها ، ويتصاعد غبارها الكثيف في الفضاء . فكانت هاتان الآلتان واسطة لاقتصاد عظيم في النفقات سواء كان في نقل المواد او في اعداد الحصى لمئات الامتار المربعة .



تلامذة المدرسة بيتدئون بترع قرميد التكنة الجنوبية والغربية

الهدم - ففي ٤ ايار تسلق التكنة جمهور تلامذة المدرسة واخذوا يترعون القرميد وما مضت بضعة ايام حتى تعرت المدرسة من ثوبها . وفي ١٢ ايار

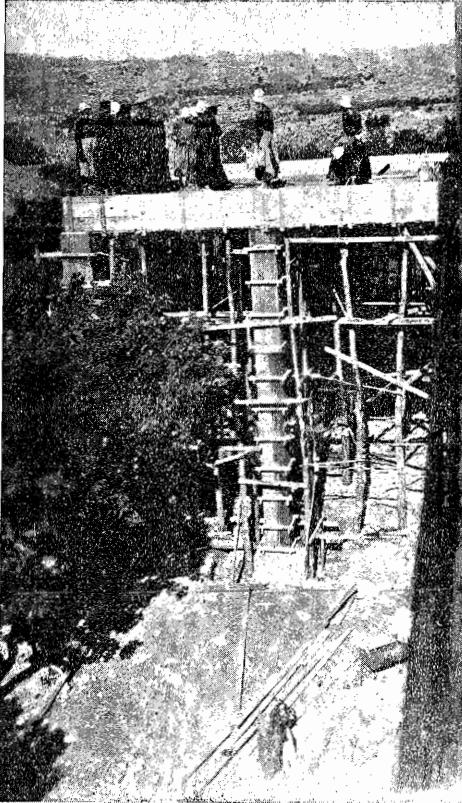


تلامذة المدرسة بقرعون قرميد التكنة الشالية

عينه هجر الآباء غرفهم الغربية وأخذوا مسكناً مؤقتاً في النرف الشرقية والجنوبية
مشاركين أحياناً في الغرفة الواحدة وأما التلاميذ فكان جزء كبير منهم ينام
في قاعة الدرس العمومية . والجزء الاخر في المدارس . وقد قطع مئتان وخمسون
شجرة صنوبر لتستخدم دعائم لقوالب الباطون .

الحفر في دار المدرسة - في ٨ ايار كشف الفعلة عن اساس القناطر الغربية
التي تقرر نقلها الى الدار . فاعملوا مهادتهم ومعاولهم في باطن الدار وفي مدة
ثلاثة ايام بلغوا العقد . في ١١ ايار عطلت المدارس وتوزع التلامذة فرقاً استعداداً
للابتداء الاول في تأسيس البناء الجديد . وهنا لا بد لنا من التنويه بذكر ما ابداه
تلامذة مدرستنا الاحياء من الهمة والغيرة كل مرة ينتدبون الى المساعدة في العمل
ولاسيما في اعداد مواد الباطون وصبه . ولاغرو فانهم ابنا هذه المدرسة يعملون عن
حب ورغبة ويوتاحون الى ما يعززها ارتياح الابناء المخلصين . ولم يكن اقل منهم
غيره وهمة ونشاطاً اخوتنا المساعدون المحبوبون فانهم بمساعدتهم المتواصلة
ومراقبتهم للعامل والفعلة كانوا اكبر مساعد على حسن سير الاعمال ونظامها في

مثل هذا المشروع الكبير . ولقد يصح أن نقول فيهم كما في إخوتهم التلامذة إنهم قد سعوا في أشغالهم سعي الشرار في القصب .
 'بدي' بصب الباطون اذن منذ ١١ ايار الى اواخر تشرين الثاني . وفي هذه المدة صبت أساس القناطر الغربية المنقولة وعضائد الجناح الشمالي الخارجي الست



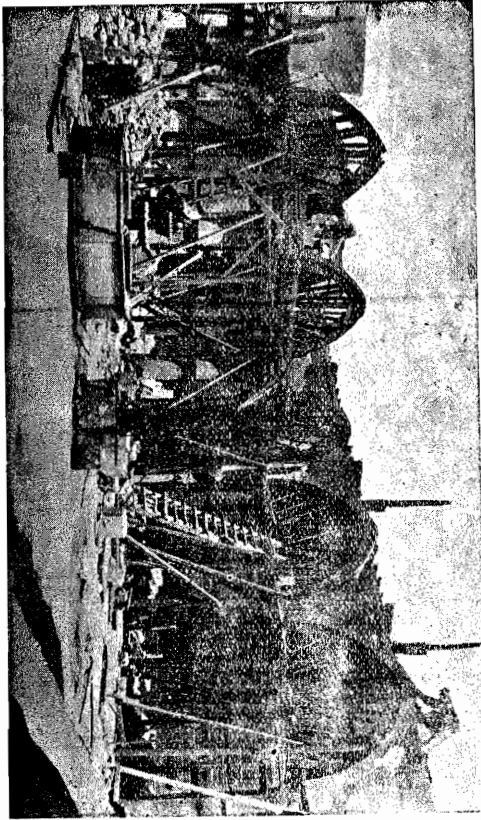
وأساس القناطر الشمالية وسقوف الجناح الشمالي وبيتي المنام وحائط الكنيسة الشمالي الذي قص منه بجذاقة وفرن ما كان نافراً عن بيت المنام الكبير الجديد ، وعضائد بيت المنام الجديد نفسه وتزريقة البناء كله ، وسطح الجهة الغربية ، ومقاعد سطح الحُرْجة الحالية ، وسطح الرواق غربي الكنيسة

أما القناطر الشمالية فقد هدمت ثم بنيت لانه تبين بعد الفحص ان اساسها ضعيف ولذلك حفر وصب فيه الباطون المسلح

صب الاعمدة والسطح الاول من الخرجات

من الشرق الى الغرب فتألف جسر كانه قائم بذاته وربط بباطون الدار المسلح مصالمة وقد تم ذلك في ٣ حزيران .

ومما يحسن ذكره انه يوم صبت اسس القناطر الشمالية والغربية وبعد الفراغ



من صب الباطون
احتفل برتبة التأسيس
فوضع تحت اول حجر
من العضادتين
الكبيرتين الشرقية
والغربية صليب صغير
وايقونة العذراء شفيمة
المدرسة وايقونة
القديسة تريزيا الطفل
يسوع . ثم شرع
البنائون ببناء القناطر
فبيت المنام الكبير .
وسوف نأتي في
العدد القادم على
وصف هذه البناية
الجديدة النادرة النظير

لطولها وعرضها وحسن موقعها وعلى وصف عضاندها وتكتمها الكبيرة الفنية
وكيفية تركيبها .
(للمقال صلة)



حفلة ابراز النذور الراهبانية الاحتفالية



كان اليوم الرابع عشر من ايار من السنة الحالية من جملة الايام المقدسة المشهورة التي تعتبرها الراهبانية اعتباراً خصوصياً لما فيها من بركة ساوية وتعزية حقيقية وخصب مقدس تنتظره بفروغ صبر ونعني بها تلك الايام الجميلة التي يتقدم فيها بعض اربانها الى النذور المقدسة الاحتفالية ليرتبطوا بها ارتباطاً ابدياً مقسمين امام المخلص والرئيس العام وجماعة الاخوة بالمسيح على حفظ المشورات الانجيلية وعلى الكفر بالذات وحمل الصليب الى آخر نسمة من الحياة

في صباح هذا اليوم المقدس استقبلت المدرسة استقبالاً كنيسياً فخمياً قدس الرئيس العام يحف به الآباء الاجلاء ليقبل باسم الراهبانية والكنيسة النذور المقدسة الاحتفالية التي استعد لابرازها ستة من اخوتنا الكبار من صني اللاهوت والفلسفة وهم بطرس الحداد وداميانوس محول واثاناسيوس نصورة وغريغوريوس فرحات ومارون الخوري وباسيليوس الخوري

فبعد صلاة النوض، ابتدأت الليتورجية الالهية، بكل احتفال، يحيط بالرئيس العام عدد وافر من الكهنة، كأن اليوم عيد من اكبر الاعياد، ولعمري إن النذور المقدسة هي الاعياد الشريفة المذيبة في الراهبانية .

وقبل ترنيمة التريساغيون، نزل من الهيكل ستة آباء وقدم كل واحد منهم احاً من الاخوة الستة الواقفين على باب الكنيسة بهيئة خشوعية موثرة للغاية تمثل لنا حالة الابن الشاطر الراجع يقب منسحق الى الاحضان الابوية، والرئيس العام واقف في الباب الملكي يمثل الأب الساموي الفاتح قلبه واحضانه الابوية الكحل من يرجع اليه، كما يدل على ذلك نص الطروبارية التي يرتلها الاشابين وهم يقدمون الاخوة للرئيس العام « اسرع لي يا مخلصي بفتح الحوضون الابوية ». تقدموا بسجود وخشوع وتأثر شديد واثموا يدي الرئيس العام، واجابوه على كل الاسئلة بكامل

الاختيار والاقتناع ، حتى شعر الحضور ان كل كلمة او عهد ينطقون بها يخرجان حقيقة من اعماق قلوبهم ، وما ذلك الا لان اخوتنا هؤلاء قد درسوا دعوتهم درساً طويلاً فانفتحوا عن اقتناع تام ومعرفة اكيدة كاملة ، موثرين محبة الله والحياة الابدية على كل ما في هذا العالم من حرية وخيرات ولذات وكرامات . وقد شاهدنا غير واحد من آباءنا الحاضرين قد اخذ منه التأثير كل مأخذ حتى لم يتالك من ذرف الدموع .

أخذ اخوتنا هؤلاء الاسكيم الملايكي العظيم ولبسوا المسيح وحملوا الصليب ووقفوا امام المذبح تشع من نفوسهم انوار النعمة المقدسة البهية ، وتهيج فيهم وفينا اقدس العواطف واشرف الاماني ، وفي آخر الليتورجية الالهية ، تقدم الرئيس العام يتبعه لفيق الآباء والاخوة ، ليعانقوا الاخوة الناذرين المعانقة المقدسة سروراً بهم وتهنئة لهم بهذه الحلة الملكية التي ارتدوها . ثم تلا عليهم الرئيس العام تلك العظة الاخيرة البالغة في التأثير وحذرهم مما يجب الحذر منه ، وحرصهم على اقتناء الفضائل الرهبانية ، ولاسيا الفطنة ، فانها رأس الفضائل .

وبعد القداس خرجنا موكباً حافلاً يتزخم بالاناشيد الكنسية الى المائدة ، حيث هنا ابونا العام ابناه الناذرين بما نالوا من نعمة المخلص وشكر الرئيس وجمهور الآباء على اتعايهم التي اثمرت هذه الثمار الصالحة ، ثم قام رئيس المدرسة وهنا الاب العام بالاولاد المخلصين وبقى للناذرين ان يظاولوا لابسين المسيح الى آخر نسمة

ثم تكلم ايضاً بعض الآباء معربين عمّا في نفوسهم من التمنيات الحارة ، ثم قام اثنان من الناذرين القمى الواحد تلو الآخر بالعربية والافرنسية خطابين جميلين جداً بينا فيها بلسان رفاقهم ايضاً غبطتهم بهذا اليوم السعيد وبالتضحية الكاملة على مذابح الرهبانية وأظهر ما يمتلج في صدورهم من الاستعدادات الطيبة والعواطف الشريفة شاكرين للرئيس العام وللرهبانية جمعاء ولرئيس المدرسة ولآبائنا ما تجشموه في سبيلهم من العناء حتى يتصور فيهم المسيح كاملاً .

واخيراً أنشد الجوق للرئيس العام نشيد الدعاء الكنسي وكان مسك الحتام .

« إهتَمَّ لذاتك » (تثنية ١٥ : ٩)

من ميمر لابينا الخليل في القديسين باسيليوس الكبير

« اهتَمَّ لذاتك » ولست أعني ان تهتم لما هو لك او لما هو حوالياك بل ان تهتم لنفسك لا غير . فنحن شيء ، وما هو لنا شيء آخر ، وما حواليا شيء آخر انما نحن بالنفس والروح لاننا كوناً على صورة الخالق . واما ما هو لنا فهو الجسد وحواسه . وما حواليا فهو المال والاشغال وسائر مقتضيات العيش .
فما معنى قول الكتاب اذن ؟ - هو ان لانهم للجسد ولا نسعى بكل وجه وراء ما يعود لمصلحته كالصحة والجمال ولذائد الشهوات وطول العيش . لاتبهركم الفضة والمجد والعظمة ولا تأبه لاشياء جعلت لخدمة هذه الحياة الفانية فتستعظمها وتستدفع في سبيل الحرص عليها بجياتك التي تفضلها كثيراً . بل « اهتَمَّ لذاتك » اي لنفسك فايها حمل وبها اعتنِ بحيث تنبذ دونها بتيقظك كل لوثة ناجمة عن الاتم وتطهرها من كل غضاضة تلحق بها بسبب المعصية . حتى اذا ما كسوتها بمجال الفضيلة فاضت إشراقاً .

تفحص نفسك من انت . واعرف طبيعتك . إن جسمك لماتت واما نفسك خالدة . إننا فينا حياة مزدوجة : حياة جسدية سريعة الزوال وحياة نفسية لا نهاية لها .

« فاهتَمَّ لذاتك » ولا تتعلق بالزائلات كانها خالدة ولا تستدفع بالخالدات كانها زائلة . إستهن بالجسد فانه يزول واهتَمَّ بالنفس فهي الشيء الخالد ادرس ذاتك بكل تقص حتى تعرف ان تقسم لكل ما يوافقه . فللجسد القوت واللباس ، وللنفس تعاليم التقوى والسلوك الحسن والتمرن على الفضيلة وتقويم الاهواء . فلا تسمن الجسم فوق الحد ولا تهتم بافراط في شواغل الجسد « لان الجسد يشتهي ما هو ضد الروح والروح يشتهي ما هو ضد الجسد . كلاهما يقاوم الاخر » (غلاطية ٥ : ١٧) فاحذر من أن تفضل الجسد فتولي السلطان الاعلى للادنى .

﴿*﴾ الفصل الثالث ﴿*﴾

(من تاريخ رهبانيتنا)

في المدارس وطريقة التعليم في القرن السابع عشر

يحسن بنا ان نصف في هذا الفصل المدارس وطريقة التعليم فيها لذلك العهد بياناً لنبوغ صاحب الترجمة وامثاله بعد ان تبدلت وتغيرت كثيراً احوال المدارس القديمة حتى صار امرها السابق مجهولاً واضحى الكلام عنها مستظرفاً ومستظرفاً لا يخلو من لذة فكاھية وفائدة تاريخية كما سيرى القارى النجيب، ولم نجد احداً من كتاب العصر او المؤرخين استطرق ذلك قبلنا .

ان اول ما كان يتعلمه الولد من معامه في مدرسته، بعد حروف الهجاء، قدوس الله وما يليها مع الصلاة الربية بخط يد معلمه . وهي اول الصلوات التي اعتاد المسيحيون ان يتلوها في الكنيسة وفي بيوتهم ويعلموها لاولادهم منذ صغرهم لايحازها ولسمو معانيها ولامر الرب الصريح في الانجيل بحفظها . ولذلك هي اكثر شيوعاً من كل الصلوات وقل من يجهاها من المسيحيين .

ثم يعلمه بعدها عشية الاحد من كتاب المزامير وهي المزمورات الثمانية الاول منه . يكتبها له بخط يده في دفتر او كراس لوحدها . ولم يكن يعطيه كتاب المزامير الا بعد ان يكون قد تعلم قراءة عشية الاحد جيداً وصار قادراً ان يتلو منها شيئاً في الكنيسة

امام الكاهن والشعب بدون تعلم ولا وجل .
 ومتى تعلم الولد من الكتاب المذكور سحر الاحد كان يأخذه
 رفاقه الاولاد الى بيت اهله مكثف اليدين بمنديل لا يجلونه حتى
 تستفكه امه او احد اهله بشيء من النقول تضعها في المنديل ذاته
 للاولاد وتضع في احد اطرافه قطعة من النقود للمعلم اجرة او
 حلواناً له . وتكون هذه الزفة اهم عندما يتم الولد الكتاب كله .
 ومهما كانت هذه الزفة مهمة في بعض النواحي فلم تكن تبلغ حفلة
 الحذاق في مدارس المسلمين عندما يحفظ الولد القرآن مما لا يزال
 جارياً الى يومنا هذا في بعض البلدان .

وبعد ان يتم الولد كتاب المزامير يعطى كتاب الاكتوينجوس
 وهو اصغر كتاب الصلوات في كنيستنا بعد كتاب المزامير وهو
 من انشاء القديس يوحنا الدمشقي اصلاً باليونانية بأثناء شعري
 مرتب على ثمانية الحان يشتمل على ايضاح اخص اسرار الديانة
 المسيحية بعبارات موجزة واضحة سهلة الحفظ والفهم للاولاد بعد
 مراجعتها مراراً بالدرس . ومن ثم كان هذا الكتاب في ذلك العهد
 بمقام كتاب التعليم المسيحي الذي درج وشاع استعماله عندنا اليوم
 بالسؤال والجواب على طريقة مدارس الافرنج .

وبينما كان الولد يدرس هذا الكتاب يأخذ معلمه يمرنه على
 الكتابة او الخط برسم احرف الهجاء وتأليفها مع بعضها . ومتى صار
 الولد قادراً على ان يرسمها رسماً صحيحاً كانوا يقولون انه « صار

يعرف يعلق الاسم . وكانوا يعتبرون انه اتم بذلك دروسه الاولية . ويباح له ان يترك المدرسة الا اذا كان اهله من ذوي اليسار ولا يحتاجون اليه ليساعدتهم في صناعتهم او تجارتهم واعمال معيشتهم فيدعونه في مدرسته يدرس كتاب الرسائل المعروف ويتقن الخط والحساب .

واذا كان الولد نجيباً ذكي الفؤاد يخرج من المدرسة عندما ينجز درس كتاب المزامير او قبل ذلك مستغنياً عن المعلم ومعتمداً على رغبته وحده ذهنه ولا سيما اذا كان اهله بحاجة اليه ليساعدتهم في اشغالهم حالما يكون «قادرًا ان يعلق الاسم او الحرف» .

واذا اراد الشاب ان يتعلم علم الصرف والنحو والانشاء والحساب والطب . فلم يكن له سبيل الى ذلك في مدرسة اصلاً . بل يقتضي ان يدرس ذلك على يد احد العلماء في العلم الذي يريده . ومن ثم يجب ان يكون عاقلاً نبيهاً وله رغبة تامة بتحصيل العلم والانكباب عليه بالدرس . ولذلك كانوا يقولون «العلم بالدم» .

وكان علم الصرف والنحو والشعر محصوراً بعلماء الاسلام لا يبيحون للنصراني ان يأخذ منها شيئاً عنهم الا اذا كان اهل الطالب من ذوي المال والجاه . وكذلك لم يكن النصارى يحفلون كثيراً بها بل كانوا يعدونها علوماً اسلامية محضة كالفقه . ولهذا لم تكن كتابة الكتاب النصارى تخلو من الغلط واللحن فضلاً عن العامة منهم . ومع هذا كانوا ينصرفون الى اجادة الخط العربي والانشاء بالبيان

الواضح والحساب والمنطق والطب والتاريخ ودرس الكتاب المقدس ومؤلفات الاباء القديسين ولو كانوا علمانيين .

وكانت كتب الدرس والصلوات كلها على اختلافها خطأ . ولم تُعرف الكتب المطبوعة في اللغة العربية الا نادراً في القرن الثامن عشر بفضل مطبعة حلب ومطبعة دير مار يوحنا الصابغ بعناية الشماس عبد الله زاخر الحلبي المشهور . ولذلك كان تحصيل العلم في تلك الايام شاقاً جداً . وقل من كان يحسن القراءة والكتابة حتى في المدن الكبيرة ذات الشأن كدمشق وحلب وغيرها .

وكان الشاب الطالب العلم ينسخ عادة بخط يده الكتاب الذي يريد ان يتعلم فيه . وينكب على مطالعته ومراجعته بنفسه مراراً حتى يفهم معانيه ويحفظ مضمونه في ذاكرته اذا لم يتوفق ان يجد معلماً صالحاً يستعين به على تفهم كتابه بشرحه له او تلخيصه . ومن هذا يفهم القارئ النجيب معنى قولهم : «قرأ فلان العلم على فلان» ويتحقق صحة ما اشتهر عن العلامة الشيخ ناصيف اليازجي انه حصل ما حصل من المعارف اللغوية بالمطالعة والمراجعة بدون استعاذ خاص . ويسهل عليه معرفة السبب الذي من اجله كان العلم محصوراً لذلك العهد في بيوت بعض الخاصة من اهل الوجاهة واليسار وبيوت الكهنة واديرة الرهبان الذين كانوا يعنون بذلك اتم العناية ابتغاء الثواب والاجر . وكانوا ينسخون الكتب اللازمة لذلك ويتمون كتابتها بكلمة تدل على ذلك مثل قولهم «تم

الكتاب بجول الله الثواب او برجاء الاجر والثواب «

ومتى أنجز الخطاط او الناسخ كتابة كتابه في عدة دفاتر ورسم كل دفتر منها برقم يدل على مقامه ورتبته من الكتاب جمعها الى بعضها وخاطها وقص اوراقها حتى تصير متساوية متناسقة وجعلها بين دفتين من الخشب الصلب الذي لا يقوى عليه السوس . وربما اعتاض عن الخشب بالورق المقوى بأخذ اوراق قديمة لا فائدة له فيها ولصق هذه الاوراق بمادة لزجة حتى تصير قوية نظير دفعة الخشب ثم غشّى ذلك بجلد اسود او احمر . وربما جعل لكتابه حلقتين من نحاس يقفله بهما حرصاً عليه . واذا كان غاويّاً به زانه ببعض الصور او الرسوم

ولم يكن يشتغل بنساخته الكتب الا من كان بارعاً برسم الخط ومعتاداً عليه في الغالب . وقد يكتب ذلك لنفسه او لسواه من ذوي الشأن . ومتى كثرت هذه الكتب عند احدهم جعلها في خزانة من خشب تقفل عليها لا تعار ولا تستعار الا نادراً كأفخر المتاع . واذا كان صاحبها لا يقدر ان يصنع لها خزانة جعلها في قفة او زنبيل يقوم مقام المكتبة . ولهذا اطلق على صاحب الترجمة اسم « قفة العلم » كما يقال في لغة الفرنسيين عن رجل العلم

Bibliothèque vivante

ومما تقدم يتضح للقارئ النجيب مشقة تحصيل العلم في تلك الايام وفضل الذين نبغوا فيها بسعة معارفهم وسعة مداركهم

بذكاء عقولهم واجتهادهم . وان بانوا لنا اقل علماء من رجال عصرنا هذا بعد انتشار المدارس العالية والكتب المطبوعة وانتشار اللغات العلمية الحديثة التي تحمل اليها ثمره تمدن اوربا كالفرنساوية والانكليزية والايطالية والالمانية بقطع النظر عن اللغات القديمة مما لم يكن سبيل الى تحصيلها الا بشق النفس وبذل كل نفيس . ومن ثم يظهر فضل صاحب الترجمة بما حصل من العلم بذكاء عقله وانكبابه على الدرس والمطالعة في الكتب المخطوطة اذ لم تكن تصل يده الى المطبوعة الا ما ندر مما كان منها مطبوعاً باليونانية ولم يكن له سبيل ان يتخرج في مدرسة مرتبة عالية . وبالتالي انه عن حقٍ دعي وشاع عليه لقب «قفة العلم» حتى حفر هذا اللقب على حجر قبره رحمه الله واجزل ثوابه

﴿*﴾ الفصل الرابع ﴿*﴾

هل لاه صاحب الترجمة طائوبياً منذ صغره مع اهله

يتبادر هذا السؤال الى ذهن القارئ النجيب ويرغب الجواب الواضح عليه فتقول في الجواب :
اولاً انه كان منذ صغره نظير اهله كاثوليكياً وارثوذكسياً معاً في الوقت ذاته على مقتضى معنى الوصفين المذكورين لذلك العهد قبل ان صار كلُّ منهما يطلق على فريق خاص من طائفة

الروم دون الاخر في القرن الثامن عشر (اي بعد قيام بطريركين للكرسي الانطاكي احدهما كاثوليكي بايمانه خاضع لكنيسة رومية ام جميع الكنائس وهو البطريرك كيرلس طاناس الدمشقي الاصل المنتخب انتخاباً قانونياً شرعياً والمرتمس اولاً على الكرسي الانطاكي في كنيسة المريمية المعروفة . والثاني منها هو البطريرك سلفستروس القبرصي الاصل اليوناني الجنس التابع لشقاق بطاركة القسطنطينية في قضايا الخلاف المعروفة .) فكانت طائفة الروم في البطريركية الانطاكية لعهد صاحب الترجمة واحدة غير منقسمة . ولها بطريرك واحد يخضع له وينتمي اليه كل المطارنة والاكليروس والشعب . وهو مكاريوس الحلبي المشهور ثالث البطاركة الانطاكيين المتأخرين الذين امضوا صورة اعترافهم بالايمان الكاثوليكي وارسلوها الى رومية . ولم تزل محفوظة هناك الى اليوم شهادة على اقراره بذلك وان كان البعض يتهمه بالرثاء والنفاق

ثانياً : لايضاح ما تقدم ايضاحاً تاماً شافياً ينبغي ان نعلم أن طائفة الروم الملكيين الذين في البطريركية الانطاكية لم تجاهر صريحاً باتباعها شقاق الروم . اذ لم يكتب احد من بطاركتها او من مطارنتها واكليروسها شيئاً ضد تعليم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بما يخص قضايا الخلاف المعروفة التي هي موضوع هذا الشقاق . ولكن مع هذا لم يكن بطاركة انطاكية واساقفتهم واكليروسهم ورعيتهم يتحرمون الاشتراك بالقدسيات مع

بطاركة الروم المشاقين واساقفتهم واكليروسهم جرياً على تقليد قديم من اول عهد النصرانية لاتحادهم معهم اصلاً بالجنسية واللغة والطقس اليوناني والدين المسيحي والوطن الشرقي العام . بل لم يكن لهم سبيل الى مخالفة ذلك قطعاً .

ثالثاً : لم يكن ممنوعاً حتماً اشتراك الكاثوليك ولاسيا الروم مع الروم المشاقين . بل كان الاشتراك معهم بذلك مباحاً وجارياً بالفعل شرقاً وغرباً لا في عهد الصليبيين القديم بل في القرن السابع عشر . فلم يكن المرسلون يتحرّمون الدخول الى كنائس الروم والصلاة فيها معهم في بعض مدن ايطاليا وبلاد اليونان التي كانت خاضعةً لحكومة البندقية وبعض البلاد التركية .

رابعاً : ينبغي ان لا نذهل عن هذا الامر اي ان كنيسة الروم كاثوليكية باصلها وجوهر ايمانها وتعليم معلمها الذي هو نفس ايمان وتعليم الكنيسة الكاثوليكية في كل عصر ومصر . وهي كاثوليكية تماماً بصلواتها وطقوسها واسرارها ولا يستطيع احد ان يصمها ببدعة في ذلك بقطع النظر عن البطاركة والمطارنة والشعوب الذين تابعوهم بشقاق فوتيوس المعروف . ومهما كان عددهم ومقامهم الاجتماعي ونفوذهم وعلمهم في قومهم لم يقدروا ان يفسدوا حقيقة تعليم كنيسة الروم القديم إلا من باب التأويل لذلك على مرادهم .

خامساً : ان الاحبار الرومانيين لم يمنعوا الكاثوليك عن

الاشتراك بالقدسيات مع الروم بختم صريح إلا في العقد الثالث من القرن الثامن عشر حرصاً على الايمان الكاثوليكي في نفوس الروم الكاثوليك من الفرور والحداع بمحبة طقوسهم اليونانية وبالمحبة الجنسية ولغير ذلك من الاسباب الصوابية .

سادساً : لم يكن سبيل للروم الكاثوليك في ذلك العهد لان يجاهروا وهم في تركيا ، باتباع الايمان الكاثوليكي واتباع الحبر الروماني بدون ان يتعرضوا لعداوة بطاركة الروم المشاقين ومطارنتهم واكثيروسهم وشعبهم المنتشرين في كل الممالك العثمانية . وكان السلاطين آل عثمان لا يعرفون للروم رأساً الا بطاركة القسطنطينية الذين كانوا يفوضون اليهم الامر بتدييرهم بموجب البراءات السلطانية التي كانوا يمنحونها لهم . ومن ثم كان الروم الكاثوليك لمجرد اقرارهم انهم تابعون البابا يخرجون شرعاً من ذمة الاسلام والمسلمين ويحلُّ لهم منهم شرعاً ما يحلُّ للاسلام من عدوهم بالحرب والدين . اي كان يباح شرعاً للاسلام دم ومال الكاثوليك لمجرد أتباعهم البابا الروماني او لمجرد كونهم باباويين او افرنجاً او لمجرد اقرارهم انهم على دين البابا او على دين الافرنج . على انه بموجب اقوال أئمة شرع الاسلام ان الارض تقسم الى دارين دار الاسلام ، وما سواها دار الحرب او بلاد العدو . والنصارى الذين في دار الاسلام هم في ذمة الاسلام لانهم يتعهدون لهم بحفظ ارواحهم واموالهم بشروط لا محل لاستيفائها هنا . ومن

أخلَّ بهذه الشروط او تجاوزها خرج من ذمة الاسلام والمسلمين
لمجرد اتباعه لعدوهم ولا سيما البابا الذي كان يُعدُّ كبير ملوك
الافرنج .

سابعاً : لسبب هذا الاتصال الظاهر بين بطاركة انطاكية
الملكيين وتباعهم وبين سائر بطاركة الروم المشايقين وتبائعهم ، كان
الاحبار الرومانيون يعدون كل الروم في بلاد الشرق مشايقين
بالاجمال اي خارجين عن طاعتهم لانهم كانوا يؤلفون كنيسة
واحدة وطائفة واحدة ظاهراً . وان كان افراد كثيرون منهم
تابعين بكل بساطة الروح لايمان وتعليم الكنيسة الكاثوليكية
الرومانية . وبهذا الاعتبار كان الاحبار الرومانيون يشترطون على
من يريد ان يكن معتبراً رسمياً كاثوليكياً ان يمضي امام شهود ثقة
صورة مطبوعة بايمانه الكاثوليكي . ومن ثم قد كان منهم
كثيرون كاثوليكين حقيقيين عند الله والناس وفي نفوسهم لم يتيسر
لهم ان يمضوا صورة اعترافهم بالايمان الكاثوليكي رسمياً . وقد
كان البعض منهم يمضي صورة اعترافه بالايمان الكاثوليكي رثاءً
لاجل جر منفعة خاصة له من المرسلين او من قناصل الافرنج
وتجارهم او لغير ذلك

ثامناً : يتضح مما تقدم بيانه في هذا الفصل ان الروم
الملكيين من البطريركية الانطاكية لم يكونوا بالاجمال في ذلك
العهد مشايقين صورياً كما يقول علماء اللاهوت اي حقيقةً عن

معرفة وتعتمد وعنادني ذلك وان كانوا كذلك مادياً وعرفاً لاجل
اشتراكهم ظاهراً مع المشاقين بصلواتهم وسائر امورهم الدينية عن
بساطة نفس وصفاء نية او عن جهل يعذرون عليه طبعاً لاسباب
جمة ومهمة . بل قاهرة ذكرنا اخصها في هذا الفصل وبذلك كفاية
لتبريرهم حكماً من اثم الشقاق الصوري المحض .

قلنا هذا بالاجمال عنهم بياناً للحالة العامة . واما الافراد منهم
ولاسيما صاحب الترجمة واهله بيت الصيني فان هذا التاريخ يتكفل
بما سيوضحه من سيرتهم وفعالهم انهم كانوا بلا شك من
خيرة الروم الكاثوليك الذين لا غش فيهم . وينبغي ان نأتي
هنا بذكر نص رسالة منصور الصيني التي اشرنا اليها في فصل
سابق عن اخيه وقد امضاها سنة ٥٠٠ هـ عدة كهنة في ٣ ايلول سنة ١٧٣٢
قال : « انه كان قسيس (اسمه) جريس بربق زار رومية . واخذ خميرة الايمان
وصحة اعتقاد الروم الخالي من الغلط . واجا الى بلده دمشق وتلمذ كم نفس ومن
جملتهم مخائيل الذي اسمه افثيموس وصار مطران على صيدا . . . » انتهى
المقصود من الرسالة .

وكتب صاحب الترجمة عن نفسه في رسالة الى احد اصحابه
من رهبان المواردنة في كسروان بتواضع جميل وجليل قال :
« وانا الفقير الداعي اقر على نفسي باني كنت في كنيسة الروم المشاقين من
اكبر المعاندين للحق فرحمي يسوع واجتدبني الى حضن الكنيسة الكاثوليكية
المتدسة . وها اني اشكر الان نعمة الله وفضله عليّ بذلك ولا اخجل . . . »

انتهى المقصود. وبهذا كفاية للدلالة على ان عامة الشعب لبساطتهم
وجهلهم لم يكونوا يدرون ما هو الشقاق وحقيقة الخلاف واما
الاكليروس المستنير بالعلم ومن كان نظيره من الشعب فكان
البعض منهم يبحثون في حقيقة هذا الخلاف وينظرون فيه
اصحابهم متى دعاهم الحال الى ذلك إماماً لاجل مجرد الجدل
والتنافس فيه كالعادة في اكثر الناس عندنا في الشرق . او تحزباً
وتعصباً للروم وبطاركنتهم ذوي الشأن الاول في الشرق بين
النصارى ولدى سلاطين الاسلام . وفريق آخر منهم ممن
كانوا على اتصال مع قناصل الإفرنج وتجارهم والرهبان المرسلين
كانوا يميلون الى الافرنج ويفاخرون بعلومهم وادابهم
وتقواهم واستقامة مبادئهم بأعمالهم واشغالهم مع الناس وشدة
اعتصامهم بدينهم وممارستهم واجباتهم الدينية بتقوى وعبادة
كما كانوا يفاخرون بملوكهم العظام وخضوعهم كلهم للبابا الروماني
راسهم الاعظم . وفريق منهم كان يبحث وينظر في ذلك كلما
سنت الفرصة له رغبة بالوقوف على الحقيقة في امر هذا الخلاف
لاتباعها عن اقتناع تام ولاقناع رعيتهم واصحابهم لاتباعها معهم
والمجاهرة بذلك بلا حياء ولا خوف مثل صاحب الترجمة كما سنرى
مع بقاء الجميع بوحدة الطائفة بدون انقسام حيث كان اسم الروم
يشمل الجميع . وكنيسة الروم كانت تضم جميع الاكليروس والشعب
على اختلاف اميالهم واحزابهم واغراضهم

﴿*﴾ الفصل الخامس ﴿*﴾

في ترشيح الاكليروس في ذلك العهد

كانت العادة الجارية في القرن السابع عشر وما يليه بشأن ترشيح الاكليروس ان المطران او البطريرك اذا لاحظ بذاته او بواسطة احد ثقاقته ان احد الشبان النجباء المهذبين من ذوي الرصانة والتقوى يداوم حضور الصلوات الطقسية في الكنيسة ويشترك بها فعلاً بالقراءة والترتيل قرّب به اليه ورغبّه بالكهنوت بذاته وبواسطة اقاربه واصحابه .

وبعد ان يكون البطريرك او المطران قد وثق من رغبته بالكهنوت يعني بأمر تعليمه بذاته او بواسطة من يعتمد عليه في ذلك . ولا يطول الامر حتى يرسمه اناغوسطاً ويلبسه الثوب الاكليريكي اي الصاية السوداء والقلوسة الصغيرة بياناً لمحبته له وتشريفاً وتميزاً له على اقرانه ليزيده رغبة في الكهنوت والترقي في درجاته اذ لا يزال الشاب والحالة هذه حراً بترك هذا الثوب والعودة الى ثوبه العلماني . وربما ينتخبه ذووه بعد مدة كاهناً لهم فيرسمه البطريرك او المطران لاجل خدمة نفوسهم بعد ان يكون قد تزوج زواجاً ناموسياً .

وكان الناس في ذلك العهد يرغبون في درجة الشماس

ويؤثرونها على سواها من درجات الكهنوت لحفة ثقل واجباتها الدينية . ولهم فيها سعة لان يتزوجوا بلا حرج ولا اثم مع ما فيها من شرف الكهنوت واكرام المسيحيين لصاحبها عملاً بقول بولس الرسول : « ان الذين يخدمون الشمسة فحسناً يعملون اذ يعملون لأنفسهم درجة جليلة ودالة جزيلة في الايمان بيسوع المسيح » .
ولذلك لم يكن الوجيه من النصارى يرفض قبولها وهو يزيد بها وجاهة وكرامة عند قومه . وكذلك من كان متوسط الحال او معسراً لا ياباها بل قد يسعى اليها تقرباً الى الله بالخدمة له ولكنيسته ورغبة بما يناله من اجر وثواب واحسان من الله والناس .

ومن مشاهير الشامسة الذين قضوا حياتهم في هذه الدرجة ولم يرتسموا كهنة في القرن السابع عشر الشماس بولس ابن البطريك مكارىوس الحلبي ووالد البطريك كيرلس الحلبي . ومنهم الكاتب الجدلي الشهير في اول القرن الثامن عشر الشماس عبد الله زاخر الحلبي . والمصور البارع الشماس عبد الله مخائيل مسرة الحلبي الاصل ، المصري المقام .

وكان الشامسة في ذلك الحين صنفين إما ان يكونوا ملازمين بيوتهم واعمالهم الخاصة بتجارتهم او صناعتهم ولا يأتون الى الكنيسة إلا لكي يشتر كوا بالصلوات والاحتفالات الطقسية ولا

مانع يمنعهم عن الزواج الناموسي مع بقائهم في درجاتهم وخدمتهم فيها .
واما ان يكونوا ملازمين قلاية البطريك او المطران يعيشون فيها
معه ويباشرون فيها بعض الخدم اللائقة بدرجتهم عدا خدمة
الكنيسة لابسين دائماً الثوب الاكليركي حافظين العفاف كالرهبان
ولذلك كان يقال لهم رهبان القلاية ، ورهبان البطريك ، اورهبان
المطران ، كما يقال لهم ايضاً شامسة القلاية ، وشامسة البطريك
او المطران ، مما لا يزال هذا جارياً عند اخواننا الروم غير الكاثوليك
الى اليوم .

ومن ثم كان الاكايوس الرهباني بهذا المعنى قليلاً جداً ولا
وجود له إلا في المدن التي فيها قلاية بطريكية او مطرانية . ولم
يكن يتجاوز عددهم فيها الاثنين او الثلاثة . وأقل منهم عدداً
وأحط شأناً رهبان الاديار كما سيأتي الكلام عليهم قريباً . ولذلك
كانت هذه الحال تقضي ان تُنتخب الاساقفة من الخوارنة الارامل
الذين لم يكونوا غالباً على ما ينبغي ان يكون اجبار الكنيسة
ممتازين بالعلم والفضيلة .

ولضيق حال النصارى في ذلك العهد لم يكن في الشرق كله
مدرسة اكايكية لا للروم ولا لسواهم . فكانت قلاية البطريك
حينئذ افضل مدرسة لرجال الكهنوت ودونها قلاية المطران .
ولم يكن في الابرشية الانطاكية دير عامر بالرهبان سوى دير
سيده البلمند في كورة طرابلس . (له تابع)

أهم أخبار الرهبانية

شهر ايار

٤ منه - اجابة لطلب الرهبانية ارسلت مديرية الزافةة هذه السنة أيضاً فعلة
 لاصلاح طريق السيارات من جسر الاولي الى دير المخلص .
 ٧ منه - دشن قدس ايينا العام طريق دير المخلص - بكيفا - مزرعة
 الظهر - الجلالية - المطلة . فأقلته السيارة اولاً الى قرية بكيفا . فخرج اهلهما
 لاستقباله يتقدمهم كاهنهم الجليل الخوري بطرس مراد الوكيل الاسقفي الذي
 البسه العقارة وهشى الجميع أمامه موكباً جميلاً تحفق في مقدمتهم راية الصليب
 واخذوا ينشدون الترانيم والاغاني والاهازيج بحماسة دات على عظيم اغتباطهم .
 ثم دخل الكنيسة فصلى قايلاً ثم اتجه نحو الجماهير فألقى عليهم عبارات الشكر
 لحفاوتهم به وحرصهم على الالفة والمحبة واتنى على ما أبدوا من الهمة والنشاط في
 هذا المشروع الحيوي الذي تم بمساعدتهم . ثم زار كاهن القرية الجليل ومختارها
 النشيط وبعد استراحة وجيزة استأنف السير الى مزرعة الظهر حيث جرى له
 الاستقبال السابق عينه . وقد زار كاهنها الجليل الخوري بواس عيد مدير مدارس
 ابرشية صيدا المارونية وزار ايضاً حضرة الدكتور موسى عيد . ومن مزرعة
 الظهر سار الى الجلالية فاستقبل استقبال القريرتين السابقتين وعند وصوله الى
 الكنيسة ذبح امامه حمل ابيض مزين بالزهور على مألوف العرب . ثم تابع مسيره
 الى المطلة وكان اهلهما مستعدين لاستقباله . فتعالت اهازيجهم وهتافاتهم بحماسة
 شديدة ونزل في بيت المختار حيث التى على الاهالي كلمات الشكر لهمتهم
 ونشاطهم ومساعدتهم واتفاق كلمتهم على ان تمر الطريق في اراضيهم وحرصهم
 على متابعة التأهب لوصول هذه الطريق بطريق شحيم - غريفة من جهة وبطريق
 بسابا بيقون مزرعة الشوف من جهة اخرى وعند الظهر رجع الى الجلالية حيث

أعدت الرهبانية طعاماً لجواهر المستقبلين . وفي هذه الاثناء وصل وفد من وجهاء
غريفة فحضرهم ايضاً على المساعدة الادبية والمادية فصرحوا بانهم مستعدون لان تفر
الطريق في اراضيهم دون معارضة ووعدوا بالمساعدة على شقها .

٩ منه - رجع من بيروت على نفقة الدير ايضاً حضرة المهندس البارع الياس
افندي رزق ورسم القسم الباقي من هذه الطريق من المطلة الى قرب عين بيزون
حيث تتصل بطريق شحيم - غريفة - بتدين ، حيث تلتقي بالطريق العام وهذا
القسم الباقي طوله ١٥٣١ متراً .

١٠ منه - رسم المهندس عينه طريق دير الراهبات - دير السيدة - خربة
بسري على امل ان تتصل هناك بطريق الميدان - بكاسين - جزين وبالطريق
الاخرى المنوي شقها بسري - قتالة - قانان حيث تتصل بطريق جزين ايضاً . وقد
برهن المهندس المهام عن مقدرة فائقة وهمة عالية نذكرهما له بالشكر الجزيل .

١٤ منه - زار الدير سعادة محافظ بيروت سليم بك تقلاً يصحبه حضرة
الوجيه الكريم يوسف افندي سالم مدير شركة المياه في بيروت فاستقبلها قدس
الاب العام بأجمل مظاهر الحفاوة والاكرام . وبعد تناول الغذاء جالا في الدير
وشاهدا بعض آثاره القديمة المحفوظة ثم زارا المدرسة وكانت مزدانة بالاعلام .
ولما اطلأ على بيت المنام الكبير فاجأهما جوق المدرسة بالتصفيق المنتظم ثم بانشاد
بعض الترانيم مؤلفة مع اصوات البيانو والكنجنا . وتلا احد التلامذة بعض
أبيات تناسب المقام وقدم لسعادة المحافظ باقة زهور جميلة . وعند المساء رجعا الى
بيروت وفي هذا النهار عينه زار الدير والمدرسة الكابيتان تولي (TuLi) قائد
الفرقة الثانية للقناصة اللبنانية والليوتنانت كولونل رونان (I. C. Ronin , de
l'Etat Major) في حلب والكابيتان تيبو (Cap. Thibot , de l'Etat Major)

١٦ منه - ألقى اثنان من تلامذة الفلسفة محاضرة فلسفية في نادي المدرسة
بمضور قدس الاب العام والآباء المديرين ورئيس المدرسة الخوري اقيميوس سابا
ومعلميها وتلامذتها .

١٨ منه - على أثر ما نشرته بعض الجرائد المحمية عن اهمية هذه الطريق الجديدة التي شقت في بعض اقسامها على خط الطريق الرومانية القديمة وتحاذيها في غيرها او تبعد عنها قليلاً حضر الى الدير الكومندان جاكوم مفتش كتبية لبنان الجنوبي . فطلب من قدس الاب العام خريطة هذه الطريق ليرفعها الى الحكومة . فرسم الخريطة احد الاباء المعلمين وقدمها له .

١٩ منه - تذاكر النفوس : تقيد في الدير ليس فقط الرهبان الموجودون فيه حالياً بل ايضاً جميع ابناء الرهبانية في الخارج . وعليه فالرئاسة العامة تطاب من جميع الاباء ولاسيا الذين في فلسطين ومصر واميركا ان يرسل كل منهم نسختين مصغرتين من رسمه لتلصق احدهما على التذكرة ويبعث بالثانية الى سجل الحكومة . ثم ترسل اليه التذكرة ليسهل عليه تحصيل اجازة السفر عند رجوعه الى لبنان .

٢٥ منه - في صباح هذا النهار عيد الصعود الالهي اقام السيد الجليل كيريوس نقولوس نبعة راغينا الموقر في كاتدرائيته بصيدا قدساً حافلاً رقى فيه الى درجة الذياكونوس اربعة من اخوتنا الاعزاء بولس سويد ويوحنا داغر وجورج الحوري رعد واغناطيوس الحداد بحضور رئيس المدرسة وبعض الاباء المعلمين . وبهذه الفرصة قد أولت الرهبانية في صيدا وليمة فاخرة تصدرها سيادة الحبر الجليل الراسم . وقد شرب سيادته نخب الرهبانية واعرب عما اختلج في قلبه الابوي من شواغر المحبة والعطف والتعزية متمنياً للرهبانية اطراد النجاح فشكره رئيس مدرستنا باسم الرئيس العام على ما لا يزال يظهره سيادته من العطف والغيرة على الرهبانية وهنأه بما عملت يداه المقدستان في نفوس الاخوة الاربعة الذين رقاهم الى درجة الشماسية كأن الله قد حفظ له هذه التعزية وهذا الفرح بوضع يده المباركة على من تعب جداً في سبيل تثقيفهم وتهذيبهم العقلي والروحي ايام رئاسته على المدرسة . وقد ختمت المأدبة بتزيم البوليوخرونيون لسيلدته . ونحو الساعة الثالثة ذهب الشماسية الحداد مع الاب الرئيس لزيارة سيلة

المنظرة ثم رجعوا الى الدير ومثلوا امام ابينا العام الذي رحب بهم وعانقهم المعانقة الابوية وحرصهم على ان يكونوا رهباناً كاملين قديسين . ولما نزلوا الى المدرسة استقبلهم اخوانهم التلامذة وعلامم الفرح بادية على وجوههم .

٢٦ منه - زار الدير الزعيم المشهور رشيد بك جنبلاط يصحبه نسيه الدكتور سعيد بك جنبلاط فاستقبلها الرئيس العام بجفاوة واکرام .

٢٧ منه - وصل الكتبتين هنري غلاديو (H. Gladieux) الذي ارسلته الحكومة ليأخذ مقياس الطريق الجديدة التي نشرت الجرائد خبرها .

شهر حزيران

٢ منه - جاء الى الدير حضرة قائم مقام الشوف ناظم افندي عكاري ليشاهد الطريق الجديدة .

٣ منه - زار الدير والمدرسة المستر بايارد دودج رئيس الجامعة الاميركية في بيروت ومعه المستر روجه سرتو استاذ التاريخ في الجامعة المذكورة والدكتور فريد ابراهيم بدوره استاذ طب الاسنن في الجامعة المذكورة فاستقبلوا بجفاوة واکرام، وعند المساء ذهب لزيارة ضريح اللادي استير ستهوب الشهيرة وقد رافقه في الطريق احد الآبأ معلمي المدرسة .

٤ منه - زار الدير والمدرسة حضرة قائم مقام جزين اديب بك النحاس يصحبه الدكتور سليم افندي الخوري طبيب مستشني الحكومة في صيدا واميل افندي الخوري أمين سر المحافظة .

٥ منه - زار الدير والمدرسة الكومندان بيتي والمسيو جان اندره لافارج معاون المدعي العام الاستئنافي في بيروت .

٦ منه - فرغت الرهبانية من ترميم كنيسة المحترقة التي طرأ عليها في السنين الاخيرة عطل كبير في جدرانها وارضاها وسطحها وسقفها . وهنا موضع لان تقول إن الرهبانية منذ القدم كانت ترسل أحد أبنائها الكهنة ليقدم الذبيحة

الالهية في بيت من بيوت المزرعة المذكورة الى سنة ١٨٨٤ التي فيها بنى الكنيسة الحالية المثلث الرحات الخوري الياس الحجار الرئيس العام وقتئذ . وقد بنى في الوقت نفسه كنيسة قتالة وكتاتهما على نفقة الرهبانية .

٩ منه - ذهب قدس ايينا العام الى بيروت لحضور حفلات اليوبيل الكهنوتي الفضي لسيادة المطران باساييوس قطان متروبوليت بيروت وذلك بدعوة خصوصية من سيادته .

حفلة عيد الجسد الالهى

١٤ منه - نهار الاربعاء السابق لعيد الجسد الالهى شرع التلامذة منذ الصباح يزينون بنشاط مدخل الدير والمدرسة وفناءها على مألوف عاداتهم في مثل ذلك اليوم . وعند الاصيل بدت المدرسة مكتسية بثوب من الغار والصنوبر الأخضر عليه وشي انيق من اراهر الوادي ، مما يجعل الداخل الى فناء المدرسة يشعر للحال ان شخصاً عظيم القدر سينمر من هناك .

وعند المساء بعد ما فرغ التلامذة من الترتين متفتنين فيه ما شاء ذوقهم اللطيف وشاءت نفوسهم المحبة ، احتفلنا بصلاة الغروب والاعربيا في كنيسة المدرسة فجاء الاحتفال فخماً كالاحتفال بسائر الاعياد الكبرى .

١٥ منه - نهار الخميس صباحاً اشترك جمهور المدرسة مع آباء الدير في الفرض المقدس والليتورجيا الالهية . وفي ختام القداس اعطيت البركة بالقربان الاقدس الذي بقي مضموداً بعد ذلك الى الساعة ١٠ قبل الظهر لكي تقدم له النفوس التي تحبه سجودها العميق وتسكب على قدميه قارورة قلوبها بما تفيض به من عواطف الايمان والرجاء والمجبة والشكر الخالص على نعمه تعالى ، فتقوم بواجب التكفير عن الخطايا الجمة التي يقذفها الخطاة كل يوم .

بقي القربان الاقدس ساعتين ، عروضاً للسجود وكان آباء الدير والمدرسة وتلاميذها يتأوبون امام الهيكل المقدس ويسألون لنفوسهم ولاخوتهم وآبائهم

البعيدين عنهم نعم المخلص العزيزة .

ولما حانت الساعة ١٠ صعد جمهور آباء المدرسة وتلاميذها الى الدير . فتليت الساعتان الثالثة والسادسة بينما كان الكهنة يرتدون ملابسهم الكهنوتية وكان عددهم لا يقل عن الاربعة عشر كاهناً . اذف وقت الطواف بالقربان فانظم الموكب وفي طليعتهم تخفق راية الصليب المقدس . ثم تلاها التلاميذ وفي ايديهم الشموع يتلاعب نورها تحت النسيم كتلاعب العواطف في صدور ذلك الجمع المحتشد ، ثم راية العذراء الطاهرة ، يليها الخورسان وفي وسطها جوق الاخوة الصغار ، ووراءهم اثنان من صغار التلامذة يسيران لابسين قميصاً موسى وهما ينثران ورق الغار فوق رؤوس الموكب فيحمله الهواء تارة الى ناحية القربان كان اوراقه المنثورة هي القلوب تتطاير الى امام المسيح الملك ، وطوراً الى ناحية المرغنين والموكب فينشره عليهم كأنه غيث النعم المنهل من جنبات الشعاع الحامل الجوهرة الكريمة وعلى الاثر جمهور الكهنة ببدايتهم البيضاء يشون برزانة ووقار .

وقف قدس ابينا العام متجهاً الى الغرب حاملاً بكلتا يديه شعاع القربان عالياً ومن حواليه قدس الابوين المديرين استفانوس يواكيم ومكارايوس قلوبه وبايديها المروحتان . وكذلك قدس الابوين الجليلين لويس الحداري المدير في الرهبانية البلدية المارونية ، وبطرس مراد الوكيل الاسقفي لسيادة المطران اغوسطين البستاني . وكانا مرتدين ببدايتهم الطقسية وحاملين مروحتين بأيديهما . وامام القربان الاقدس شاسان يصعدان البخور الشذي من المजार الفضية وشاسان آخران ينثران ماء الورد وخلفها اثنان من اخوتنا التلامذة الصغار في ثوب موسى ينثران الزهور .

وبينما الاب العام واقف ذلك الموقف والشعاع بين يديه يسطع في غمامة من البخور العطر هتف الخورس منشداً الافلوجيطاريات وتحرك الموكب فسار الى باب الكنيسة الغربي بخطوات ممتدة . ولما انتهت القطعة الاولى من الافلوجيطاريات كان الموكب قد بلغ باب الدير الغربي ماراً امام دار الضيوف فصعد الخورس

بترنيم البوليليموس اي المزمور ١٣٥ وارتفعت اصوات التلامذة الصغار هفافة شفافاً وورآها هدير عميق من اصوات المرغنين الكبار والكهنة . فكان تملك الانغمات وقع بلغ من النفوس مبلغاً عظيماً . وكانت الاصوات تتجمع في بعض الاروقة فتندفع متصاعدة كالسهم الناري لؤلئية ناصعة ثم تتفرق متبددة وتتهاوى كأنها شذرات من نور وألوان . وتابع الموكب سيره الى جهة المدرسة وانضم اليه كثير من الزوار ، قدموا من مختلف الجهات ليشهدوا ذلك الاحتفال الشائق . وما زلنا على هذه الحال حتى وطئت اقدامنا فناء المدرسة فررنا بين اغصان الغار وتحت اقواس النصر حتى بلغنا مدخل كنيسة المدرسة وكان مزيناً بالاغصان والاقواس المشتجرة ومن فوقها أعلام اربعة متلازمة . وهب النسيم في أعطافها فتأملت طرباً لدى مرور ملك الملوك . وكان الخورس قد انتهى من ترنيم البوليليموس فأردفه بالانشودة الكنسية « قدوس الله » وشعاع القربان يتقدم بين جباه منحنية وظهور متقوسة حتى رقي قدس ابينا العام درجات الهيكل وأقره عليه فأنشد الخورس قطعة من الافلوجيطاريات واعطيت البركة بالقربان الطاهر . ثم سار الموكب بترتيب ونظام في رواق المدرسة الشمالي حتى انتهى الى صمدة كانت قد أعدت هناك ليستقر عليها القربان الاقدس . فاعطيت ههالك البركة ثانية للشعب المنحني بخشوع ثم استأنفنا السير وقبلتنا مدخل الدير الشمالي . وجعل المرغون يمشدون زمور « باركي يا نفسي الرب » شكراً لله على احساناته واستعطافاً له على الشعب البائس الشاكي لاسيا في هذه الايام العصيبة عساه ان يرأف بعالمه ويفرج عنه ضيق هذه الازمة المستحكمة حلقاتها وهو الذي قال يوماً اذ رأى الجموع تسعى خلفه : « اني اتحنن على هذا الشعب »

دخلنا الدير اذن من الباب الشمالي وسرنا في منعطفات اروقته فبلغنا دار الرئاسة واذا هنالك ايضاً صمدة جميلة . فوضع عليها الشعاع بكل احترام ووقار وانطلق الجميع في ترنيم اليلويا ثلاثاً . ثم التفت ابونا العام حاملاً الشعاع الطاهر وأمامه الجباه منحنية بكل خشوع ومن ورائها القرى المبعثرة على قمم

الجبال فالبحر الواسع الساجي . وباركنا وباركها بالقربان ثالثة باسم الآب
والابن والروح القدس . ثم دخل الموكب الى كنيسة الدير دخول الانتصار
والنفوس تهزج طرباً داخل الصدور حتى اذ استقر السيد على عرش هيكله اندفع
الكهنة بتزيم اليلويا فرددها كل من الخورسين وباركنا قدس آيينا العام رابع
مرة وهي الاخيرة . وبعد ذلك رزم أحد الاخوة ترنيمة « أعجب العجائب »
ثم ختم الزياح كمألوف العادة .

وانصرفنا والاجراس تلتقي الى الرياح بأخر رناتها فتتلقفها الجواء وتعكسها
الاولدية صدىً خافتاً ضئيلاً .

١٨ منه - تقدم الى السيامة الكهنوتية في صيدا الشماس اغناطيوس الحداد
والى السيامة الشماسية الاخوان ديونيسيوس العجمي وغريغوريوس ابو فرحات في
أثناء قداس حافل أقامه سيادة راعي الابرشية يعاونه رئيس مدرستنا وبعض الآباء
معلميها . وبعد الظهر ذهب المرتسمون الجدد لزيارة سيدة المنطرة ثم عادوا الى
الدير ومثلوا امام آيينا العام الذي استقبلهم بكل محبة وحنان وهنأهم بقلب
ابوي .

١٩ منه - احتفل في المدرسة بالقداس الاول للكاهن الجديد الاب
اغناطيوس الحداد . فكان الاحتفال عظيماً كأنه عيد من اكبر الاعياد وقد
شاركه في التقديس آباء المدرسة والشماسان الجديدان وكان رئيس المدرسة يدير
الحورس .

وفي اثناء الغذاء قام بعض الاخوة من تلامذة المدرسة يهنئون الاب الجديد
بالفرنسية والعربية نثراً ونظماً ثم وجه رئيس مدرستنا الى الاب الجديد كلمات
ابوية هي عنوان المحبة والاعزاز . وأخيراً وقف الكاهن الجديد فلفظ كلمات
بليغة مؤثرة وشكر لرئيس المدرسة وللآباء المعلمين ما تجشموه في سبيله من
التعب والبنية والتشجيع والاخلاص .

الساعات الكرونومترية والفراس الاول

(٢٩ و ٣٠ حزيران)

لا بدع اذا خفق قلب آباءنا سروراً لدى وقوفهم على نبي رسامة
 إخوتهم الكهنة الجدد . فهي أعظم بشرى تتطير اليهم ولا تخلها إلا
 تستلفت لحاظهم هنيهةً فيحيون بنفس طربةٍ ووجوه باسمه درهم
 الرئيسي ومعه نساتهم حيث استقوا مياه الفضيلة والعلم وتلقوا
 مبادئ التضحية الرسولية . وإننا كثيراً ما تحدثنا الى البعض من
 آباءنا فقرأنا في عيونهم وعلى سيآء وجوههم شيئاً من الألم النفسي
 يحكي ألم الجندي الباسل ، ينظر من حواليه فيرى الابطال تتصرع
 والصفوف تتفتح فيها ثلم فاعرة .

أمأ اليوم وقد بدت طلائع رفقة جدد فلا غرو اذا ثاب النشاط
 الى صدورهم ونفضوا عنهم الهم المظني ودبت الحماسة في عروقهم .
 فالهم اذن نحمل هذه البشرية السارة بشرى رسامة خمسة من
 اخوتهم وهم الاباء بولس سويد ويوحنا داغر وجورج الخوري رعد
 ويوحنا العجيمي وغريغوريوس ابو فرحات .

فبعد ان قضوا أسبوعاً كاملاً في الرياضة الروحية استعداداً
 لنعمة الكهنوت المقدس نزلوا الى صيدا ونزل معهم حضرة الاب
 المدبر الارشيمندريت اغناطيوس جمال بالنبابة عن قدس ايونا العام

وحضرة رئيس مدرستنا الاب افثيموس سابا وعدد كبير من الاباء معلمي المدرسة . وقدم من القدس حضرة الاب نقولا ابي هنا ليشارك في افراح ذلك النهار أمه الرهبانية . فجاء الاحتفال نجياً في هدوء وانتظام . وبعد القداس الالهي خرج الكهنة امام سيادة المطران راعينا الموقر الى بهو الدار الاسقفية حيث ألقى سيادته كلمة تهنئة فاض بها قلبه الابوي . ثم قام حضرة الاب غريغوريوس ابي فرحات أحد الكهنة الجدد فشكر لسيادته بلسان إخوته افضاله العميمة سابقةً ولاحقةً وافضال جميع الذين تعبوا عليهم .

وعند الظهر حضر سيادته الى الوكالة المخلصية حيث كانت قد أعدت وليمة حافلة . وفيها ايضاً تبودلت عواطف التهاني والشكر . وقبل المساء رجع الكهنة الجدد الى الدير فثلوا امام قدس ايينا العام الذي رحب بهم اجمل ترحيب وأعرب لهم عن فرح الرهبانية بهم . وفي اليوم التالي احتفل الكهنة الجدد بالقداس الالهي الاول في كنيسة المدرسة بحضور قدس ايينا العام وحضرات الاباء المديرين . وكان حضرة الاب رئيس مدرستنا يدير الخورص . وقد شاء ايضاً قدس ايينا العام ان يتناول الغذاء في مائدة المدرسة حيث قام ثلاثة من التلاميذ يهثون الرهبانية بنموها وازدهارها ويهثون الكهنة الجدد إخوتهم بالامس وآباءهم اليوم بالدرجة السامية التي رفعوا اليها ثم تكلم حضرات الاباء افثيموس سابا رئيس مدرستنا ونقولا ابي

هنا وبولس سويد احد الكهنة الجدد فاذا كلامهم كخفقات القلب
يدفع في نفوس السامعين حبّ الرهبانية فيتغلغل الى صميم النفوس
ويتقطر متكرراً من قلب الى قلب ومن نفس الى نفس .
وعند المساء أقننا حفلة ادبية موسيقية إكراماً لآخوتنا الاحباء
الكهنة الجدد ، ترأسها قدس ابينا العام . وتخلّل هذه الحفلة خطب
واناشيد كانت عنوان الفرح الشامل . وقد مثلت فيها رواية
فرنساوية لطيفة ذات مغزى جميل عنوانها : *Futur Prêtre &*
Petit Roi وفي آخر الحفلة قام حضرة الاب يوحنا داغر فلقى
باسمه وباسم اخوته الكهنة الجدد خطاباً شكر فيه للرهبانية
وللمدرسة كل ما بذل من الجهود في سبيلهم مدة ثلاث عشرة
سنة لا يصلحهم الى ما وصلوا اليه وختم كلامه داعياً بانماء الرهبانية
العزيزة لاجل مجد الله وخدمة النفوس الكريمة .

الخطاب الذي ألقاه الاب غريغوريوس ابو فرمات احد الكهنة الجدد

يوم سيامتهم الكهنوتية في صيدا في ٢٩ حزيران سنة ١٩٢٢

استهل الخطاب بآية النبي المتوج : « من لي بمذابحك يارب الجنود . . . فادخل
الى مذبح الله الى اله فرحي وابتهاجي » وبعد ان أبان في المقدمة توق النفس
وتزوعها الى كل ما هو سام وعظيم وما تعاني في سبيل ذلك من المشاق قال :
« بيد ان الكهنوت ارهب من ان تتهافت عليه النفوس
متعجّمة جريئة فهو من السمو بحيث يحلّ المهابة في النفس ويوقفها

مرتبة حائرة بين التقدم اليه بما يروي امانها الظامنة وبين التراجع عنه خوفاً من ان يكون حملاً ثقيلاً يبهظ كاهلها ويهد عزميتها . فمن تسامت اليه منى نفسه وطارت اليه اشواق قلبه فما ارتدت عنه متهبية خائرة مروعة ؟ ومن جاءت ساعته ورأى المذبح فما خاف ولا خوف آدم المتلقت الى شجرة الحياة من بريق ذلك السيف المتقلب ، او خوف بني اسرائيل من جلال الله امام سيناء المدخن بين دوي الرعود وتخطف البروق ، او خوف داود من ان يمس تابوت العهد ، والشعب لما تجلى مجد الرب في قدس الاقداس ؟ وما شجرة الحياة ، ما سيناء ، او تابوت العهد او قدس الاقداس امام ثمرة الحياة الحقيقية التي هي جسد المسيح ، وامام المذبح المسيحي اريكة اللاهوت وقطب الديانة ومرکز الكون ، والسماء المنتقلة الى الارض ، لا بل الارض المرتفعة الى السماء الرافعة بني البشر وقد جرت في عروقهم دماء ابن الله فانقلبوا آلهة ابناء الاله العظيم ؟ فاي شيء اقدس وأجل من الكهنوت الذي به نُنزل المسيح من عرشه المهيب ونقدمه الى مذابحنا الحقيرة ونحمله على الاكف ونلمسه بالشفاه ونتخذة قوت الارواح ؟ فان نظرنا الى شرفه من حيث السلطان على جسد المسيح السري فأين منه كل رتبة في السماء وعلى الارض ؟ ان من الملائكة قيل : « كل ما حالته على الارض يكون محلولا في السماء » ومن منهم أقيم قاضياً على الضمائر وحاكماً على النفوس وإلهماً لآخيه ؟

ايها السيد الاجل، يذكرك الكتاب انه كان بين ثياب الخبر
حجران من جزع يحيط بها طوقان من الذهب منقوشة عليها اسماء
بني اسرائيل وقد جعل هذان الحجران على كتفي الافود ليحملها
الخبر فكأنه قد حمل كل اسرائيل على منكبيه . وهل هذا سوى
رمز لكاهن العهد الجديد الذي يحمل لا الاسماء فقط بل الاشخاص
ويسير بهم الى ان يوصلهم الى السماء؟ فكما حمل المسيح الطبيعة
البشرية الخاطئة فرفعها معه على الصليب واصعدنا من هناك الى
ابيه مغسولة بدمه الكريم كذلك يحمل الكاهن رعيته في قلبه
فيصعدنا الى المذبح ثم يرفعها الى الله مغسولة طاهرة مرضياً
عنها الى الابد

هذا هو الكهنوت ايها المولى الكلي الوقار او هو شيء
قليل منه . فما اعظم النعمة وأجل الكرامة التي نلناها اليوم على
يدكم ! ولكن الواجب ثقيل والاقدام عليه رهيب . لانها في حياة
الروح كلما عظمت الكرامة عظم الخطر وثقل الواجب على الضمير
واقترب الانسان ، في تشبهه بالمسيح ، من حالة الذبيحة . أفِعَجَب
بعد من الخوف وقد قال فم الذهب : « ان يد الكاهن يجب أن
تكون أنقى من شعاع الشمس . » بيد أن الله اراد ان يظهر قوته
في الضعف فاختارنا كما اختار الرسل ودعانا فلبينا دعوته وتركنا
كل شيء وتبعناه حتى الصليب متكلين على نعمته راجين منه
ان يعمل فينا ما يؤهلنا له . »

ثم يتبسط في تيدان مهابة الموقف وعظمة الدرجة التي رقي اليها مع اخوته وما نالهم من الجلال والكرامة والبهجة والفرح ايضاً أخذاً بكلمة النبي : «أدخل الى مديح الله الى اله فرحي وابتهاجي» الى ان تطرق الى ذكر أفضل الخبر الراسم قال :

«بلى يحق لنا ان نفرح الفرح الجزيل . وما يزيدنا فرحاً ويشير فينا عواطف الشكر لله ولسيادتكم هو ان سيامتنا قد تمت على يدكم كأن الله أبى ان يقطف هذه الثمار إلا الذي تعب عليها الاتعاب الجمة وتعهدها بعنايته الرفيعة وسهر عليها السهر الطويل . فما استقرت على رؤوسنا يمينكم المباركة حتى تذكرنا تلك الايام السعيدة التي كنتم فيها بيننا الاستاذ العلامة النسيط والاب الشفيق والرئيس الجليل المحبوب . فكيف لا تفيض من قلوبنا معرفة الجميل فتجري على السنتنا شكراً طيباً وثناءً عاطراً؟ ... ولو كان المقام يحتمل الاسهاب لافضنا في وصف مناقبكم الشريفة ...

ثم اننا نفرح بفرح امانا الرهبانية العزيزة التي فيها ولدنا ولادة ثانية للرب ونشأنا على مبادئ العلم والفضيلة ونقدم لها باقة عواطفنا وبا كورتها عن يد رأسها ابينا العام الفائق الاحترام والآباء المدبرين الاجلاء الذين بفضل عنايتهم صرنا الى ما نحن عليه . فنشكرهم الشكر الحميم كما نشكر افضال كل من توالى على تهدينا من الآباء الحاضرين والغائبين ...

وختم اخيراً بكلمة الدعاء الحار المخلص لسيادته وللأم الرهبانية .

كنيسة دير السيدة القديمة

من تاريخ اصلاحها

تحدثنا الى آباؤنا واخوتنا، في الجزء الاول، عن مقام السيدة القديم المعروف باسم سيدة الوعة، وذكرنا ما اجري من الاصلاح فيه سنة ١٩٢٢ . ولنا الآن كلمة اخرى عن تاريخ اصلاحها ايضاً تكملة للموضوع فنقول :

بعد ان تم الاصلاح على ما ذكرنا اخذت تتوالى تقدمه القدايس الاحتفالية فيه وكان الخامس منها قداس حبري لسيادة الحبر الجليل السيد اكلمنضوس المولود، صاحب اليد البيضاء في الاصلاح، وذلك في ١٧ حزيران من سنة ١٩٢٢ عينا .

مضى على ذلك الاصلاح مدة رجونا فيها المحافظة على هذا المبد المقدس والاثر التاريخي الجميل فاذا بشقوق تظهر من جديد في الحائطين الشرقي والشمالي في صيف سنة ١٩٢٣ . ثم اتى الشتاء بعده فتخلت الامطار في السطح الى داخل المبد لسبب تلك الشقوق التي اثرت في السطح ايضاً . ثم عقب الشتاء شاهدنا الشقوق تتلاحم وتندمج الى بعضها مما جعلنا نعتقد ان اساس الزاوية الشرقية الشمالية قائم على حجر يتأثر بالعوامل الطبيعية فيتمدد مع الرطوبة ويتقلص بجمرة الصيف كما تحققنا ذلك في الصيف الذي ولي، اذ عادت الشقوق الى الاتساع ثم الى الاتحام في الشتاء بعده .

فوالحالة هذه لم يكن بد من الاهتمام لمنع تسرب مياه الامطار الى داخل المبد باصلاح سطحه مرة ثانية . فبعد درس الموضوع تقرر ان يقام على السطح تكتة من الحديد المزيق تاخذ هيئته برشاقها دون ان تفقدها رونقها الجميل . ثم حسبت النفقات فاذا الداخل من التقادم امصدوق المبد في هذه السنوات القليلة، كاف لان يقوم بالاكالاف . وعلى هذا تقرر ان يتم هذا العمل في صيف سنة ١٩٢٦ . وما هي الايام قلائل حتى قام على السطح تكتة فنية من الحش

الملبس بالحديد المزيق مما زاد في تحسين المعبد الكريم وصيانته من عوادي الايام .
 ومما يجدر ان نذكره هنا ايضاً تجديد الصورة القديمة الموضوعة في المعبد
 المذكور فانها كانت قد فقدت جمالها البديع وتقرش دهانها لتأثرها من الرطوبة
 وتقطر المياه فوقها وحواليها ، قبل اصلاح المعبد ، حتى لقد كادت تحوها الطوارئ
 ومن ثم امرت الرئاسة العامة اذ ذاك ان يصير اصلاحها بنوع يعيدها الى اصلها من
 غير ما تقيير اصلاً . وهكذا جرى وعادت تلك الصورة الرائعة الجمال الى اصلها
 اللطيف ووضعت في اطار جديد زادها رونقاً ورواءً . ثم نصبت على منضدة الى
 جنوبي المعبد وأدخي من فوقها وعلى جانبها ستار مزركش جميل قدمه احد الآباء
 المحبين لها فكان زيادة في جمال بيت « صهيون ذات الجلال الكامل »
 ويظهر ان الام البتول قد سرت بذلك فاخذت تظهر كعادتها ، في مقامها
 هذا المجيد ، مفاعيل حبا السامي ببعض حوادث خارقة ربما تأتي على ذكر بعضها
 في بعض اجزاء « الرسالة » ان شاء الله .

كناً نود ان نثبت كل الخطب التي التقيت في حفلات الرسامة لكن
 نطاق الرسالة ضاق عن ان يتسع لها كلها ، مع أننا زدنا ثلثي صفحات على هذا
 العدد ، فاكثفينا ان نثبت هنا اول تلك الخطب وأرجأنا الباقي لعدد آخر

بدل الاشتراك

لا بدد معين الا ما يسخر به اخوتنا و آباؤنا الاجلاء : مساعدة للطبعة

فهرست

الجزء الثاني * تموز سنة ١٩٣٣

صفحة

٤٩	محاضرة في تاريخ دير سيدة النياح
٦٥	المدرسة المخلصية (توسيع نطاقها)
٧١	حفلة ابراز النذور الاحتفالية
٧٣	اهتم لذاتك (من ميمر لابينا القديس باسيليوس)
٧٤	الفصل الثالث من تاريخ مؤسسنا السعيد الذكر المطران افتيموس الصيني
٧٩	الفصل الرابع منه : في كاثوليكيته منذ صغره
٨٦	الفصل الخامس منه : في ترشيح الاكليروس
٨٩	اخبار الرهبانية
٩٣	حفلة عيد الجسد الالهي
٩٧	السيامات الكهنوتية والقداس الاول
٩٩	خطاب لاحد الكهنة الجدد
١٠٣	كنيسة دير السيدة القديمة (من تاريخ اصلاحها)



